الحال
توزع مجانا
home.birzeit.edu/media

"فليصحُ الفلسطينيون"

هذا ما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أول أمس، مستغربًا من كون بعض الفلسطينيين يطرحون شروطًا مسبقة للمفاوضات مع الإسرائيليين، قال: "نأمل جدًا أن يصحو الفلسطينيون".

قلوب الملايين المتعلقة بالقدس قالت بملء عجزهم: المسجد الأقصى في خطر فليصح الفلسطينيون.. ولم يلبث صدى صوتهم أن يخبو حتى تردد في الأجواء نداء أرواح الشهداء والثوار مطالبين بصون الأمانة مذعورين يصرخون بملء طهارتهم: فَلْيَصْحُ الفلسطينيون.

المسجونون والمتمردون والناقمون على الظلم في العالم والغاضبون جدًا من كل من "تأمرك أو تأسرل"، رددوا فَلْيَصْحُ الفلسطينيون. غزة ورام الله تدعوان الله "فَلْيَصْحُ الفلسطينيون".

كل هذا والفلسطينيون كل يوم يصبحون أكثر فتورًا يقفون على حافة العتبة وقرار مصيرهم يعتمد على أي يد ستصلهم أولاً.

رئيسة التحرير

الأربعاء ٢٠٠٩/١١/٤ الموافق ١٦ ذي القعدة ١٤٣٠هـ | (١٦ صفحة) | الحـال – العدد الرابع والخمسون – السنة الخامسة

الانتخابات الوعد.. والانتخابات الوعيد

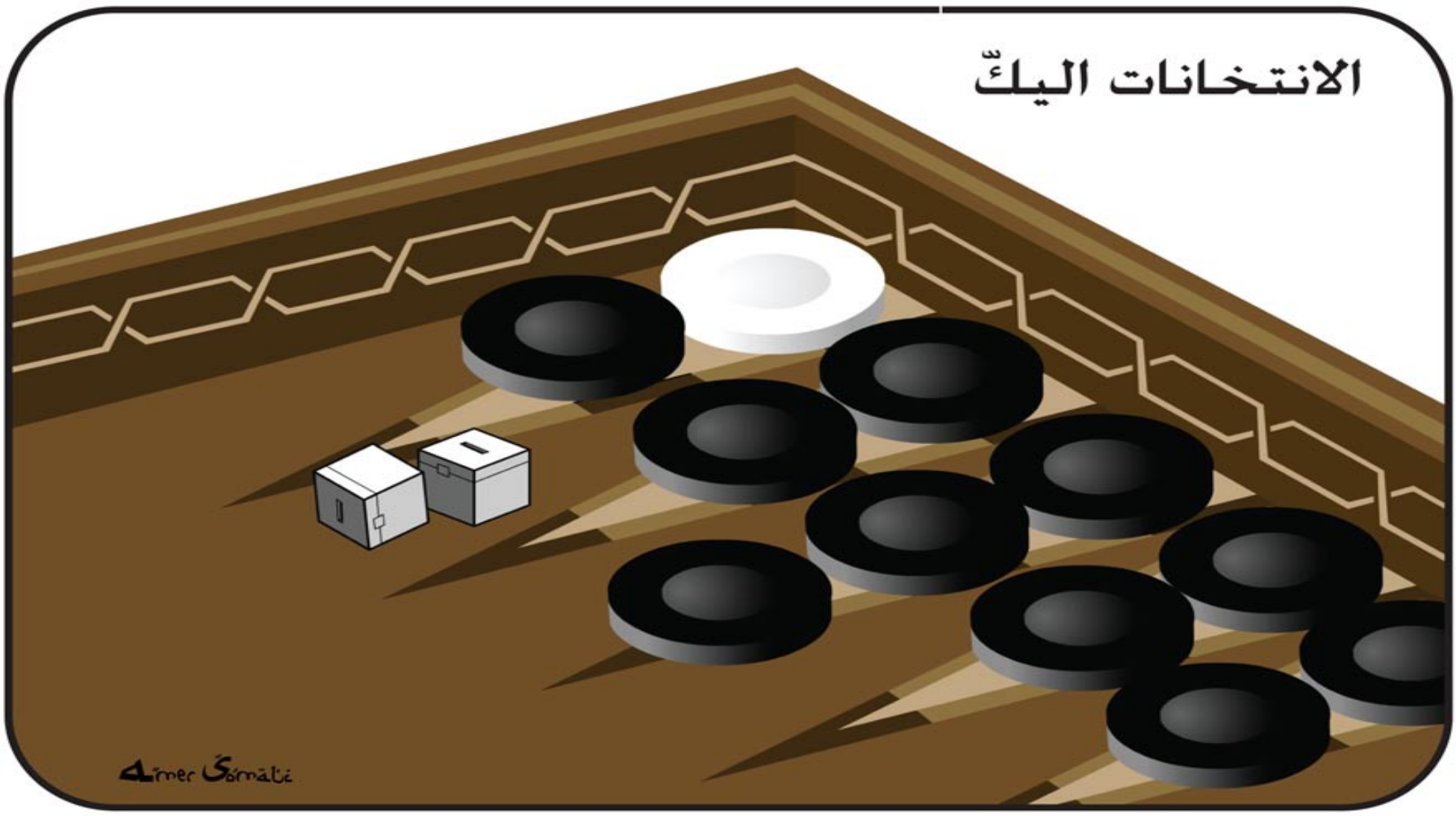

تحليل: عارف حجاوي

الرفض كلمة غير محترمة في قاموسنا السياسي. و(جبهة الرفض) التي رفضت صلح السادات مع إسرائيل ماتت عاقرًا. وورثتها اليوم (جبهة الممانعة) التي يرجح أن ترث النتيجة نفسها، مثلما ورث رئيس الممانعة عرين والده رئيس الرفض.

ما أسهل أن نطالب القيادة الفلسطينية بأن (ترفض) عرض نتنياهو الفارغ، وعرض هيلاري المتواطئ مع عرض نتنياهو "غير المسبوق". ولـلآن فهي قد رفضته برسم القبول. الأصعب أن نبحث عن مكامن القوة في الجسم الفلسطيني.

مكامن القوة

(حركة حماس) هي أهم مصدر قوة لأبو مازن. كم رأينا زعيمًا إسرائيليًا يتحجج أمام العالم بأن المتشددين في برلمانه وفي وزارته لا يقبلون كذا وكذا. فيربِّت العالم على كتفه ويقبل منه أقل ثمن، ويمتدحه بوصفه معتدلاً. ولكن السلطة الفلسطينية مصابة بعقدة "العدو رقم واحد هو حماس". وهذا خطأ سياسي كبير.

يجب استعمال حماس. ويجب تفعيل البرلمان الذي تسيطر عليه – بالحق – حماس. وأما أن نرمي برئيس برلماننا على الرصيف بعد أن خرج من سجن إسرائيل فهذه كانت.. كانت ماذا؟ لا يجوز في تحليل سياسي استعمال كلمة بذيئة.

ومن منابع القوة في الجسم الفلسطيني ضعف الخصم. فإسرائيل تواجه أزمة دبلوماسية في العالم، وحكومتها العنصرية فاشلة سياسيًا. وليبرمان ونتنياهو سيواصلان ارتكاب الأخطاء. و"أفكار" إسرائيل لا تقنع أحدًا. ومن المناسب هنا التحذير من فكرة "السلام الاقتصادي". ويعني بها نتنياهو إقامة ١٦ مشروعًا ضخمًا، (بضخامة كازينو أريحا). جدير بنا أن نحافظ على فهمنا القويم بأن المسألة مسألة سيادة وسياسة، لا مسألة ملء بطون. وحتى لو قبلنا بالسير في "السلام الاقتصادي" فإن الفاسدين سيهرِّبون المال خارج البلد، وسيبقى القرد على حاله.

ومن مكامن القوة الانتخابات الحقيقية. فإذا فازت حماس فلن أستغرب أن أرى فتحويًا راضيًا: على الأقل لأن نتنياهو سيكون مسموم البدن. وسيقف الغرب مغتاظًا، عاجزًا عن انتقاد النتيجة الديمقراطية. والأمل هو أن يتم تداول السلطة باستمرار في فلسطين. هذا هو جوهر الديمقراطية. وهذا الشيء سيطيح بالفساد، لأن كل حزب سيكشف عورات الآخر.

الحمْل الكاذب

الانتخابات التي دعا إليها الرئيس عباس ليست من الطراز الذي وصفناه. بل هي مناورة غير محسوبة. فلا قِبل للرئيس بانفصال سياسي شبه كامل لغزة إن هو أجرى انتخابات في الضفة وحدها. وكان أطلق فتاش انتخابات كانون عقب فضيحة غولدستون، وما تخلل ذلك من دس وشحن داخل البيت الفتحوي. وهو يهدد بالاستقالة وبعدم ترشيح نفسه. ويعرف أن تهديده ذو أثر، فالكثيرون يريدون بقاءه لتبقى مناصبهم وامتيازاتهم.

سمسار القلاقل

حلبت حماس بقرة غولدستون حتى نزل من ضروعها الدم. لا مانع في السياسة ولا في كرة القدم من استغلال غفلة الخصم. ولكن حماس تعاني الآن من خلل بنيوي يتمثل في أنها تحولت إلى (سمسار قلاقل). وبهذا صار لدينا سمسارا قلاقل، وكل منهما يشتغل لحساب جهات خارجية. والخصومة بينهما تنفع إسرائيل. مين قدّها إسرائيل: السلطة تحميها في الضفة، وحماس "تحمي الحدود بيقظة ضد أي تحرش بإسرائيل" (كما تكهنت الحال على صفحتها الأولى في ٢٠٠٩/١/٨ قبل انتهاء مجزرة غزة).

انتخابات حزيران إن جرت

يقولون ستجري الانتخابات حقًا وصدقًا في حزيران. ولا خوف على فتح. أما المصالح والمناصب فبالطبع عليها خوف. على الفتحويين العاديين الذين يرون مصلحتهم من مصلحة الوطن، وهم الأكثرية أن يصروا على انتخابات نزيهة. فإن حققت فتح ٤٥٪ وحققت حماس ٤٠٪، مثلاً، حكمت فتح مرتاحة بالتحالف مع الفصائل. وإن كانت النتيجة العكس، شكلت معارضة قوية. ولفتح وجود جماهيري وتجربة سياسية مهمة سيحميان البلد من براثن الحزب الواحد الخالد. وستنال فتح وهي في المعارضة دعم العرب والعجم والبربر، ومن والأهم من ذوي السلطان الأكبر. وهي الآن قد تعودت – بعد أن تمرمرت في أعقاب الانتخابات السابقة وعقابيل الالتفاف عليها – على فكرة الجلوس في الصف الثاني.

الانتخابات النزيهة ستخدم فلسطين أولاً. ستخدمنا لأنها حق وحرية، وخير وشفافية. وستخدمنا سياسيًا أمام الحليف والعدو. وستخدمنا لأننا سنرفع رؤوسنا ونبني نظامًا سياسيًا سليمًا من شأنه أن يكون أداة في مخاض التحرر. كان استخدام الانتخابات وعيدًا غلطة سياسية أخرى، وعلاجها يكون بطرح الانتخابات وعدًا صادقًا، وضمان نزاهتها.

وقبل الانتخابات لا بد من المصالحة. وواجب حماس أن تذهب إلى القاهرة سريعًا. فقد كان تلكُّؤها الأخير تلكُّكًا.

(إذا)

(إذا) تم استغلال مكامن قوة الموقف الفلسطيني فسوف نرفض ونقبل دون أن نخاطر بتوقيع ورقة مثل ورقة أوسلو المشؤومة. سيكون لنا برلمان نعرض عليه –مثل الناس– كل اتفاقية للتصديق. وأما (إذا) ظل أبو مازن قاعدًا في مكانه، وعاجزًا عن استخدام مكامن القوة في الجسم الفلسطيني فسيكون (رئيسًا) بين قوسين، والتعبير لروبرت فيسك. و(إذا): ظرف لما يستقبل من الزمان، خافض لشرطه منصوب بجوابه.

عباس، وحماس، وكل الناس

عارف حجاوي

قالت الأمم المتحدة للقاضي ريتشارد حجر الذهب (على وزن ريتشارد قلب الأسد) اذهب وحقق فيما صنعته إسرائيل في غزة مُنقَلَبَ العام. قال لهم القاضي: لماذا إسرائيل فقط؟ ورفض المهمة. ثم قالوا له شفويًا: حسنًا، حقق فيما صنعته حماس أيضًا. فرضي. وقدم تقريره: ٥٧٠ صفحة. وانتقد إسرائيل وحماس بنسبة ما فعله كل طرف. وصف حجر الذهب كل شيء، ولكن الحكم الختامي كان: "إسرائيل ارتكبت جرائم حرب، قد تصل إلى جرائم ضد الإنسانية"، وبالنسبة لحماس كان الحكم: "حماس ارتكبت جرائم حرب، قد تصل إلى جرائم ضد الإنسانية". عبارتان متماثلتان قصًا لزقًا؟

رفضت إسرائيل التقرير، ورفضت نتيجته حماس. وأمرت إسرائيل أميركا فأمرت أميركا الرئيس عباس بأن يطلب عدم رفع التقرير لمجلس الأمن.

إليكم وصفًا لما لم يفعله الرئيس:

وقف عباس وقفة مشهودة، وقال: "لا يجوز التسوية بين الجلاد والضحية. إسرائيل قتلت ١٤٠٠ فلسطيني معظمهم مدنيون. ولا نقبل التقرير على حالته هذه، ولا نريد رفعه لمجلس الأمن. نحن في سياق مصالحة تجري في مصر، وهذه أولوية فلسطينية". وهتف الفلسطينيون جميعًا له. وذهبوا للمصالحة في مصر. وكانت لعباس اليد العليا.

هذا طبعًا ما لم يفعله الرئيس عباس.

أما ما فعله فهو أنه كان يكزدر، وينتصح من بطانة ليس لها دخل في السياسة. فعندما ضغط عليه الأميركان انصدم، فطأطأ، فأذعن. وقامت قيامة حماس، وكل الناس. (وقعت حماس في غرام التقرير الآن. وصار دحَّة.)

قادتنا لا يرون الصورة الكاملة، وغير مهتمين بالمصالحة، ولا يقرأون الجريدة. وفيهم غرارة سياسية. ولا يأبهون للجمهور الفلسطيني.

لا والله لا أظن أبا مازن لعب الشطرنج في عمره، ولا سمع بصيد العصفورين بحجر. وما السياسة إن لم تكن صيد عصفورين بحجر؟ باختصار، زوبعة تقرير حجر الذهب صاعقة صغيرة لم تحرق شجرة ولا هدمت بيتًا، ولكننا على شرارتها رأينا قيادة فلسطينية فاقدة المبادرة، فاقدة السيطرة، منغمسة في الطاعة لواشنطن انغماسًا لا تحبه حتى واشنطن.

سمعت أوباما يصرخ في المكتب البيضوي ليلتئذ: "لماذا يا عباس، لماذا؟ لماذا أذعنت لضغوطنا؟ لو أنك عاندتنا ورفعت التقرير لمجلس الأمن فسوف تتيح لنا فرصة لكي نفرك قرن فلفل في أنف إسرائيل، ونجبرها على تجميد الاستيطان. ألا تفهم في السياسة يا أخي؟ أنتم تربِّطون أيدينا تربيطًا. روحوا.. الله لا يردكم".

غزة.. حضور تركي وغياب عربي

كايا: من كان دمية بيد الأميركان سيبقى دمية بيد الإسرائيليين

علي الأغا

يوما بعد يوم يزداد التواجد التنموي والإغاثي التركي في غزة، خصوصًا بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على القطاع، في حين أن الحضور العربي ما زال ضعيفًا ومترددًا لأسباب كثيرة، قد يكون أهمها واقع غزة التي تحكمها حركة حماس. ولتسليط الضوء على طبيعة ومغزى التدخل التركي، التقينا "محمد كايا" –التركي الجنسية– والذي يدير مكتب هيئة الإغاثة الإنسانية التركية IHH في مكاتب الهيئة بمدينة غزة والتي تزينها من الخارج صورة ضخمة للسلطان عبد الحميد الثاني كتب تحتها بخط كبير رده الشهير على "هيرتزل" والرافض للتنازل عن فلسطين، حيث لعبت صلابة عبد الحميد الثاني دورًا رئيسًا في تأخير مشروع الصهيونية العالمية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين:

* ما أسباب تنامي الحضور التركي في غزة؟

–مع وجود الحزب الحاكم في تركيا، حدث بعض التحول في السياسة الخارجية التركية، فنحن نحاول الدخول إلى الاتحاد الأوروبي منذ ٣٠ عامًا ولم نفلح، ولذلك ارتأت الحكومة أن تقوم بتجديد واستنهاض العلاقات القديمة والأصيلة مع الشرق العربي والإسلامي، وقد شعر الغرب بهذا التوجه منذ تولي "نجم الدين أربكان" رئاسة الحكومة التركية، حيث كانت لديه خطط لتوحيد الدول الإسلامية والاتفاق على عملة موحدة، ولذلك تم التآمر عليه. أما عن اهتمام القيادة التركية بغزة، فيرجع إلى سببين، الأول أن الحرب على غزة ومن قبلها الانتفاضة والحصار شكلا رأيًا عامًا مناصرًا للقضية الفلسطينية ولنصرة الشعب الفلسطيني المسلم، وبالتالي شعور الحزب الحاكم بأنه سيخسر شعبيًا إذا لم يساعد الفلسطينيين، أما السبب الثاني فهو اهتمام الأتراك عامة بالقضية الفلسطينية، كما أن تولي شخصيات ذات جذور إسلامية الحكم جعل التوجه لنصرة فلسطين ملموسًا بشكل أكبر.

* يبدو أن تركيا التي تدعو لرفع الحصار عن غزة، بادرت بخطوات عملية، تعليقك؟

– صحيح أن الحكومة التركية تطالب باستمرار برفع الحصار، لكن لا توجد تلك المشاريع المهمة التي تقوم تركيا بتنفيذها، وكل المشاريع تقوم بتنفيذها مؤسسات تركية ذات طابع مدني من خلال تبرعات الفئات المسلمة التركية، أما التعاون الحكومي فهو موجود مع حكومة رام الله، وحتى الآن فإن الدعوات التركية الحكومية لرفع الحصار كلامية وليست فعلية، ولعل البداية رفض إجراء مناورات مع إسرائيل مؤخرً.

*كم عدد المؤسسات التركية العاملة في غزة؟

–قد تصل إلى ٨ مؤسسات أما من لها مكاتب تمثيل فهي HHI ويد العون والهلال الأحمر التركي، وهذه المؤسسات تقوم بتنفيذ مشاريع إغاثية وتنموية من خلال شراكة مع مؤسسات مجتمع مدني محلية.

* بماذا تفسر الحضور التركي والغياب العربي في غزة؟

– الجواب بسيط ولا يحتاج للمناورة، وهو وجود أنظمة عربية متعاونة مع الإدارة الأميركية، حيث يمكن وصفها بـ"دمى" تحركها الإدارة الأميركية كيفما تشاء، وإذا كنت دمية بيد الأميركان، فأنت بالضرورة دمية بيد الإسرائيليين، بيد أن الحكومة التركية تحاول الظهور بمظهر القيادة القادرة على إيجاد الحلول التي لم تستطع الأنظمة العربية إيجادها، فأقصر الطرق لجعل دول العالم تدرك وزنك السياسي، يتمثل في نصرة فلسطين وقضيتها.

* هل تتعاون حكومة الاحتلال الإسرائيلي مع مؤسستكم لإدخال المواد الإغاثية على غزة؟

– إسرائيل ترفض كل طلبات مؤسستنا بالذات لإدخال المواد الإغاثية أو الأشخاص إلى غزة، فنحن مدرجون على القائمة السوداء لدى إسرائيل، ولكن يتم إعطاء مؤسسات أخرى مثل الهلال الأحمر التركي تصاريح لإدخال المساعدات والأشخاص.

* ما هي مجالات عملكم في غزة؟

– أولا: الأيتام، فنحن نكفل ٨ آلاف يتيم في قطاع غزة، ثانيا: التعليم، ونحن لدينا ٥ مراكز تدريب مهني نسائي على الأعمال اليدوية ومراكز كمبيوتر ودعم المدارس والطلبة المحتاجين وإنشاء مدارس. ودعم القطاع الصحي من خلال تجهيز مراكز طبية ومستشفيات، والعملية المستمرة والمتمثلة في توزيع طرود غذائية ولحوم أضاحٍ وتوزيع ملابس حسب المواسم.

جدير بالذكر أن معلومات تم تداولها مؤخرًا حول نية حركة حماس، فتح مكتب تمثيلي لها في تركيا، في إشارة مهمة على الانفتاح الذي تبديه حكومة حزب العدالة والتنمية على الحركات الإسلامية، حيث فتحت السلطات التركية مكتبًا خاصًا وظيفته الاتصال بقادة الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، وحينما سألت "الحال" بعض المصادر المطلعة حول حقيقة فتح حماس لمكتب تمثيلي في العاصمة التركية، أشارت إلى وجود معطيات أولية حول ذلك إلا أنها تحفظت عن الإدلاء بتفاصيل إضافية، إلا أن النائب المهندس جمال الخضري رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، أكد لـ"الحال" أن هناك نقلة نوعية في الدعم التركي لصمود الشعب الفلسطيني سياسيًا وإغاثيًا، في حين رأى مصدر مطلع أن تكثيف الوجود التركي بغزة، هو دعم عملي بشكل أو بآخر من السلطات التركية لحكومة حماس التي تبدي إعجابها بصراحة في تجربة حكومة حزب العدالة والتنمية في الحكم في بلاد الأناضول.

أميركا.. حتى تحت حكم أوباما تناصر القوي

نظير مجلي

من حق أي فلسطيني أن يغضب على الموقف الأميركي الرسمي من قضية تجميد الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية، ومن الطبيعي جدًا ألا نفهم هذا الموقف. فنحن ننطلق من موقف حقيقي شرعي وعادل هو أن الاستيطان نهب للأراضي الفلسطينية يتم بقوة الاحتلال والعربدة.

ولكن حتى لو استخدمنا لغة الغرب ومنطقه، فإن الاستيطان محاولة لفرض الأمر الواقع، أو لتغيير صورة الواقع عما كان عليه قبل الاحتلال. وبهذا يكون خرقًا للقانون الدولي أيضًا. وهذا فضلاً عن كونه يشكل عقبة أمام طريق السلام واستفزازًا لكل فلسطيني قد يؤدي إلى اشتعال توتر جديد في المنطقة. ومن هنا، فإن كل فلسطيني وطني، يقف مسانًا الى الرئيس محمود عباس في رفضه استئناف المفاوضات، مع استمرار الاستيطان. بيد أن هذا الموقف يظل ناقصًا.

فالقضية هنا ليست قضية حق. ونحن نقول: "في السواقة، لا تكن محقًا، بل كن حكيمًا". فقد يكون هناك سائق متهور أمامك على الطريق، ينتزع حقك بالعربدة، فإذا قررت الدفاع عن حقك بأي ثمن، قد تدفع بحياتك ثمن هذا الحق. ولكنك، كما نصحك والدك وكما تنصح أنت أبناءك وبناتك، تتصرف بحكمة فتسلم.

والحكمة ضرورية ليس فقط في السواقة، بل في كل شيء، خصوصًا في السياسة، وخصوصًا إذا كان الحديث يدور عن مصير شعب مثل شعبنا، يتعرض لأبشع هجمة استيطان واحتلال وقمع وتشريد. والحكمة تتطلب أولاً أن نقرأ الخريطة بشكل صحيح.

فالولايات المتحدة، أيضًا تحت قيادة الرئيس المحبوب عالميًا باراك أوباما، تعمل وفق مصالحها العليا. ولها طريقتها المختلفة عن طريقتنا في معالجة المشاكل. وفقط قبل شهور قليلة وضعت قضية تجميد البناء في المستوطنات، شرطًا لاستئناف مفاوضات السلام. وليس سرًا أن العالم بمعظمه أشاد بهذا الموقف وساندة، ونحن الفلسطينيين تبنيناه بكل قوة، وليس فقط الرئيس أبو مازن بل كل الفصائل الفلسطينية، المشاركة في السلطة أو المعارضة. ولكن، عندما رأت الإدارة الأميركية أنها لن تستطيع فرض هذا الموقف على إسرائيل، تراجعت عنه بسهولة غريبة. وأكثر من ذلك، فإن وزيرة الخارجية، هيلاري كلينتون، راحت تمتدح رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، على أنه اتخذ قرارات في موضوع تجميد الاستيطان، لم يسبق لرئيس حكومة قبله أن اتخذها، وتقصد أنه وافق على تجميد جزئي للاستيطان لمدة محددة. فهل تراجعت واشنطن عن رفض الاستيطان واعتباره غير شرعي؟

حتى الآن لم تتخذ قرارًا كهذا. ونشدد على: "حتى الآن.." إذًا ما الذي حصل لها؟

ما حصل هو أن الرئيس أوباما، كما كل الرؤساء من قبله، سار وراء القوي. فقد أقنعه نتنياهو بأن حكومته ستسقط إذا قرر تجميد الاستيطان بالكامل. وأقنعه بأن حكومته الحالية هي أفضل حكومة لعملية السلام، لأن كل ما تقرره سوف ينجح في الحكومة وفي الكنيست وبالتالي في الشارع الإسرائيلي برمته. فهذه واحدة من أقوى حكومات اسرائيل منذ ٦١ سنة. وعلى الرغم من التناقضات والخلافات العديدة فيها، تبدو حكومة ثابتة. وعلى الرغم من الخلافات الإسرائيلية العميقة في المجتمع الإسرائيلي، نجد كل الأحزاب متفاهمة على المبادئ الأساسية والاستراتيجية، على عكسِ الحالةِ الفلسطينية.

وقد حسبها أوباما وموظفوه: هل ندخل في صدام مع إسرائيل، وهي محكومة بأقوى حكومة في تاريخها؟ ما الفائدة التي ستعود على الولايات المتحدة ومصالحها في هذه الحالة؟ وما الذي يجنيه أوباما من صراع كهذا؟ هل سيكسب يهود الولايات المتحدة؟

من الجهة الثانية، يبدو الجانب الفلسطيني في حالة معاكسة. ضعيفًا ويضعف نفسه أكثر وأكثر. لا أحد يستطيع التفوه باسم الشعب الفلسطيني كله. ففلسطين ممزقة ما بين حماس وفتح، وما بين رام الله وغزة. وعلى الرغم من الظروف العصيبة التي تواجهنا، لا نرى غضاضة في الاستمرار في الصراعات الداخلية وتأجيج الخطابات النارية. ولا نحقق المصالحة. وعمليًا نهدم بأنفسنا الكثير مما بنيناه بالعرق والدم.

إذًا، فلماذا نتوقع من الإدارة الأميركية أن تقف ضد إسرائيل من أجلنا ونحن على هذه الحالة؟

غزيّو الضفة يدقون ناقوس الخطر.. هل بدأ الترحيل

نائلة خليل

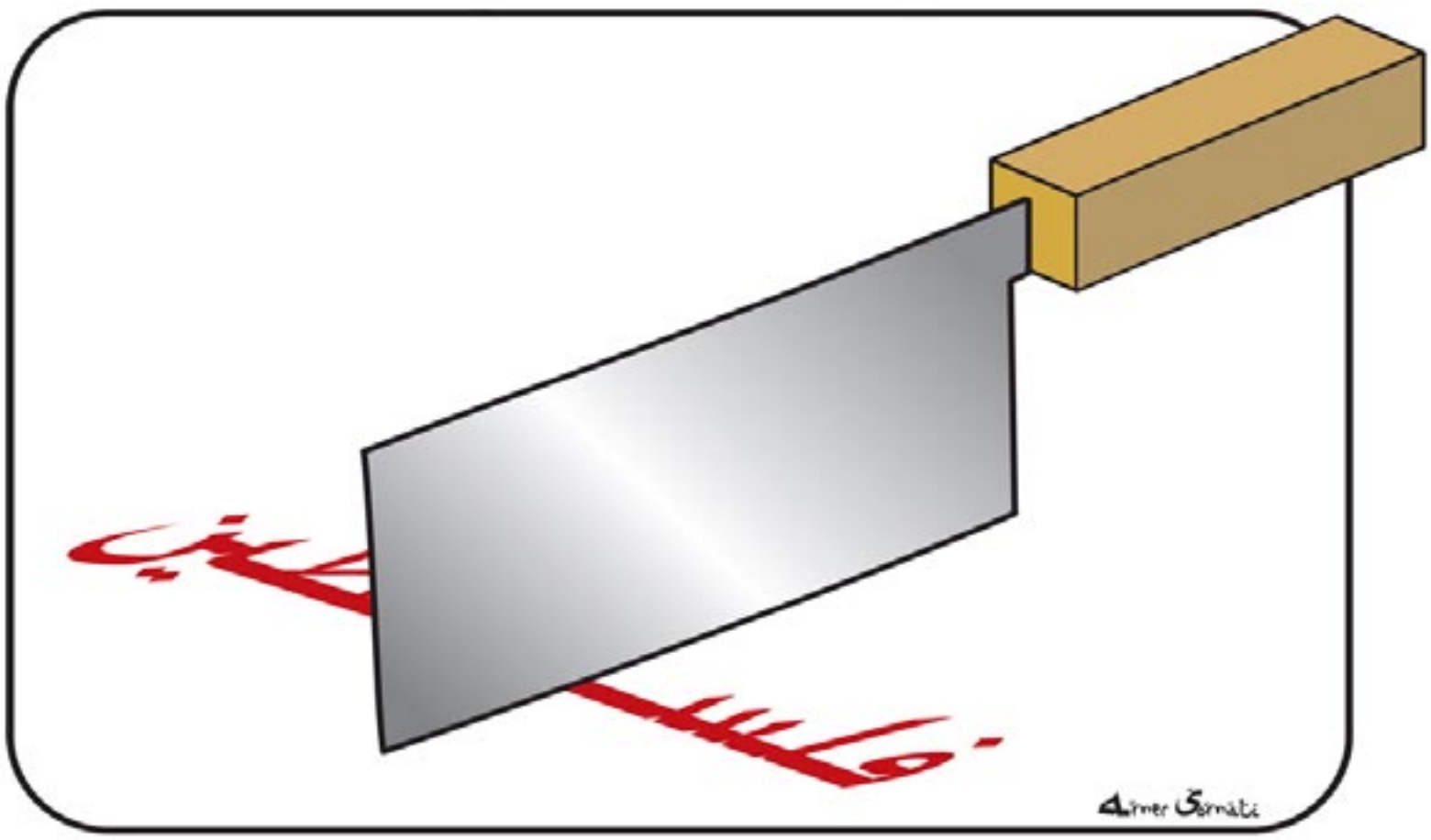

أثار ترحيل الاحتلال الإسرائيلي ستة غزيين يعيشون في الضفة خلال الأسبوعين الماضيين، موجة من الخوف والقلق بين الآلاف من أهالي قطاع غزة الذين يعيشون في مدن الضفة وتشير بطاقات هوياتهم إلى أن مكان إقامتهم هو القطاع.

القلق الذي عبر عنه الغزيون بأكثر من وسيلة كان أولها عدم التنقل بين الحواجز الإسرائيلية وتحديدًا حاجز الكونتينر سيئ السمعة حيث تم ترحيل الغزيين الستة وهم في طريقهم من أو إلى بيت لحم من خلاله.

فيما انهال العشرات بالاتصال على مركز حقوقي إسرائيلي للدفاع عن حرية الحركة يدعى "مسلك" طالبين النصح القانوني، بعد معرفتهم أن هذا المركز تولى رفع قضايا أمام المحكمة العليا الإسرائيلية لإعادة من تم ترحيلهم قسرًا.

آخرون توجهوا إلى وزارة الشؤون المدنية للسؤال عن مصيرهم وهل ينتظرهم الترحيل؟ بينما فضل البعض الآخر التوجه لمكاتب كوادر من فتح على أمل مساعدتهم، فهم كما يقولون "مثل الغريق الذي يتعلق بقشة".

وبينما دق الغزيون في الضفة ناقوس الخطر، وبدأوا بتخيل حدوث الأسوأ وهو ترحيلهم بعيدًا عن عائلاتهم وجامعاتهم وأعمالهم ليبدأوا كل شيء من الصفر، يرى وزير الشؤون المدنية حسين الشيخ "أن من الأفضل عدم المبالغة في الموضوع، مؤكدًا أن الوزارة قدمت احتجاجًا قاسيًا أمام الإسرائيليين على التطورات الأخيرة".

وحسب الشيخ "فإن الموضوع لا يستهدف الترحيل الشامل وإنما يأتي تعبيرًا عن سياسة جديدة من جانب الإسرائيليين، وتحديدًا في الفترة الاخيرة حيث طال التصعيد الإسرائيلي جميع المستويات من المستوطنات حتى القدس".

ويتابع: "إمكانية الترحيل الشامل غير واردة وصعبة جدًا لأننا نتحدث عن أكثر من عشرين ألف غزي مقيم في الضفة".

وتتذرع إسرائيل في نقاشاتها مع وزارة الشؤون المدنية "أن قطاع غزة بات مناطق معادية"، لكن الوزارة تصرُّ على أن هذا المبرر غير مقبول".

وحول السياسة الإسرائيلية الجديدة حسب الشيخ ومتى بدأت ملامحها تتضح، أجاب: "لم يتم تبليغنا بشكل رسمي حول ما يجري، ولا أستطيع أن أقول إنها سياسة شاملة بل هي تجاه حالات منتقاة، ولا أعرف بالضبط ما هي الحسابات الإسرائيلية، لكنني لا أعتقد أن الموضوع له علاقة بالانتماء لحماس لأن من تم إبعادهم هم من الشباب والرجال والنساء من أعمار وخلفيات مختلفة".

وحسب مصادر فلسطينية وإسرائيلية متطابقة يعيش في الضفة أكثر من خمسة وعشرين ألف مواطن غزي أغلبيتهم لم يتم تغيير عناوين إقامتهم بعد انتقالهم الى الضفة.

وترفض الحكومة الإسرائيلية منذ عام ٢٠٠٠ تغيير عناوين أهالي غزة الذي انتقلوا للعيش في الضفة منذ سنوات طويلة، وتصر في كل لقاء فلسطيني إسرائيلي على تجميد ملف عناوين غزة.

ووفق اتفاقية أوسلو الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وتحديدًا ملحق البروتوكول المدني فإنه لا صلاحية لإسرائيل بأمر تغيير عناوين الإقامة ما دامت تتم داخل حدود الأراضي الفلسطينية الواحدة أي الضفة وقطاع غزة، لكن ما حصل هو العكس تمامًا حيث بات الفلسطينيون لا يملكون أي صلاحية لتغيير العناوين ومرتهنين للمزاج الإسرائيلي في ذلك منذ عام ٢٠٠٠.

التوجه الى مسلك

الاتصال بمركز "مسلك" بات مثل الإسعاف الأولي الذي يقوم به الغزيون المقيمون في الضفة عند احتجازهم على الحواجز الإسرائيلية، أحيانًا ينجح هذا الإسعاف وفي أحيان كثيرة يفشل.

تقول مليحة نصار: "عشية عيد الأضحى تم احتجاز زوجي الذي يحمل هوية غزة أثناء ذهابه إلى الخليل على حاجز الكونتينر وبعد ست ساعات على احتجازه استطاع "مسلك" الإفراج عنه بكفالة بلغت عشرة آلاف شيقل".

وتتابع: "حاليًا تقوم "مسلك" بمتابعة القضية مع المحاكم الإسرائيلية، لكن المهم بالنسبة لي أن زوجي بقي هنا معي ومع أطفالنا الأربعة، ويتم تفتيت عائلتنا".

ما نجح مع زوج نصار لم ينجح مع الطالبة برلنتي عزام التي بقي لها شهران فقط للتخرج من جامعة بيت لحم في تخصص إدارة الأعمال.

حيث تم ترحيلها من على حاجز الكونتينر، تقول برلنتي: "أنا في الضفة منذ أربع سنوات وعادة ما أتوخى الحذر أثناء تنقلي لكنها كانت المرة الأولى التي يصرون فيها احتجازي بعد رؤية هوية غزة، وبعد ساعات فقط رحلوني إلى القطاع".

جامعة الطالبة عزام قامت بالاتصال مع الوزير حسين الشيخ الذي أرسل بدوره احتجاجا قاسيًا إلى الإسرائيليين، وفي الوقت ذاته رفع "مسلك" قضية أمام المحكمة الإسرائيلية العليا يطالب فيها بإعادة الطالبة إلى جامعتها وصيانة حقها في التعليم".

ويعلق الشيخ: "هناك مبالغة في الدور الذي تقوم به المؤسسات الحقوقية الإسرائيلية، وهي لا تملك أية صلاحيات على المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، بل تقوم بتوجيههم مباشرة إلى الشؤون المدنية وهي تدرك تمامًا أن الملف مغلق".

وتقول كارين تامير المسؤولة الإعلامية في "مسلك" " إن المركز الذي أنشئ عام ٢٠٠٥ استقبل وما زال الآلاف من طلبات المساعدة لطلبة ومواطنين من غزة يعيشون في الضفة، وقدم لهم خدمات قانونية واستشارات وترافع أمام المحاكم الإسرائيلية في قضاياهم".

وحسب تامير: "قد قدم المركز العام الماضي ٢٠٠٨ أكثر من ٣٠٠ مساعدة قانونية سواء لطلاب من غزة أرادوا السفر للدراسة في الضفة، أو لغزيين مقيمين في الضفة ويرغبون في السفر عبر معبر الكرامة لكن دون أن يتم احتجازهم وإبعادهم لأن هوياتهم تشير إلى أن محل إقامتهم هو القطاع".

ورفضت تامير الإفصاح عن عدد الحالات التي نجح المركز في إصدار تصاريح للسفر أو التعليم لصالح مواطني غزة.

وتقول بثينة أحمد وهي موظفة في بيرزيت ومقيمة في رام الله منذ تسع سنوات: "قمت برفع قضية الحق في الحياة عبر "مسلك" وخلال البت في القضية قام المركز باستصدار تصريح بالسفر خارج الضفة مع ضمان العودة وهذا ما تم حيث سافرت إلى أوروبا للمشاركة في مؤتمر وعدت بلا عوائق إسرائيلية".

الحل.. في تصاريح الحركة

وفي سؤال للشيخ هل هناك ضمان ألا تقوم إسرائيل بترحيل جماعي أو استهداف بيوت الغزيين المقيمين في الضفة لترحيلهم، أجاب: "لا أحد يقدم هذه الضمانة، لأنه ببساطة نحن نخضع لاحتلال إسرائيلي يملك قوة الاقتحام والطرد، مع أنني استبعد أن يقوموا بذلك".

ويرى الشيخ أن الحل يكمن "في توجه الغزيين المقيمين في الضفة لطلب منحهم تصاريح حركة بين الحواجز".

وفي سؤال حول إمكانية أن يكون التوجه لاستصدار تصريح حركة مصيدة للغزيين لتسهيل ترحيلهم، أجاب: "طلب تصريح الحركة يتم عبر مكاتب الشؤون المدنية، ولو كان هناك أي تخوف من هذا الموضوع لم نكن لنوافق أن نكون شركاء فيه، ومع ذلك من يخاف من هذه الخطوة ببساطة عليه ألا يقبل عليها".

وأوضح: "أن هناك إقبالاً بالمئات لإصدار تصاريح الحركة التي يتم طلبها ولاحقًا تجديدها عبر الشؤون المدنية التي تتولى التنسيق مع الاحتلال الإسرائيلي".

هل حصل كوادر فتح على تغيير عنوان

وفي سؤال لا بد منه، هل حصل أي من كوادر حركة فتح الذين حضروا إلى الضفة بعد سيطرة حماس على القطاع عام ٢٠٠٧، أجاب الشيخ: "لم يحصل أي كادر فتحاوي سواء من الذين حضروا بعد الانقلاب أو من الذين شاركوا في مؤتمر فتح في بيت لحم على أي تغيير عنوان، بل هناك مطالبة إسرائيلية بعودتهم جميعًا وتهدد أن من ستمسكه منهم ستعيده قسرًا إلى القطاع".

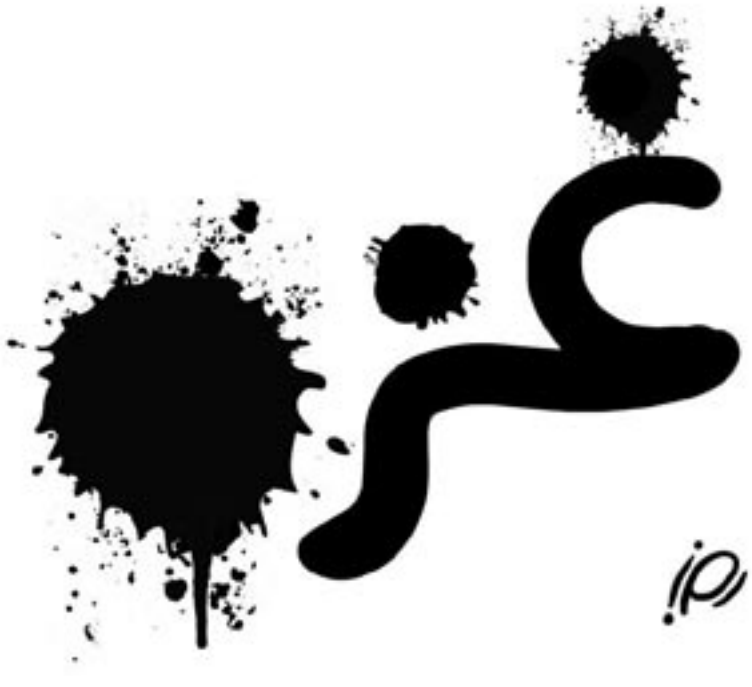

الحجاب ما بين الديني والاجتماعي والسياسي والموضة

أمل غضبان / عاروري

هالشعرات مغلبينهم

*** دخلت الى مكتبي.. سيدة أنيقة في أواخر الستينيات من عمرها. سمات احترام الذات والوقار وتعب السنين بادية على محياها. طبيبة هي ومناضلة في الثورة الفلسطينية. مؤمنة بأهمية تعليم المرأة وعملها من أجل الوصول إلى تحررها الاجتماعي. قالت لي إن الاستقلال الاقتصادي يؤدي الى التحرر الاجتماعي.

تقول أعمل كطبيبة وفي المجال الاجتماعي والسياسي منذ نعومة أظفاري. حملت هم الوطن ومعاناة الناس معي في حلي وترحالي خارج الوطن وداخله. واليوم ابني المتزمت دينيًا، وجميع من في قريتي من الذكور المتزمتين والظلاميين تؤرقهم بضع خصلات من الشعر باقية على رأسي "هالشعرات مغلبينهم".

الحجاب شرط لالتحاقي بالجامعة

*** التقيتها في المصعد. شابة صغيرة. لباسها مبالغ فيه من شدة الأناقة والترتيب وقوة عطرها. تضع على رأسها غطاء رأس كعروس غضاء.. مكياجها لافت ورائحة عطرها ملأت المكان. سألتها: هل انهيت المدرسة؟ قالت أنا طالبة في الجامعة سنة أولى. غطاء رأسك ورداؤك جميلان. علقت قائلة : لا بد من غطاء الرأس من أجل السماح لي بالذهاب إلى الجامعة. أنا أحب الموضة والحياة.

أبي يساري ماركسي

وأنت تتحدث إليها يلفت نظرك ثقافتها وقوة شخصيتها واعتدادها بنفسها. وعندما سألتها عن سر ارتدائها للحجاب. أجابتني هو متطلب لخروجي إلى الجامعة والعمل والاستقلال بعيدًا عن العائلة رغم أن أبي يساري ماركسي.

الجلباب اقتصاد في المصاريف

***طالبة في كلية الهندسة من عائلة مكافحة، ثلاثة من الأبناء في الجامعة في آن. ترتدي جلبابًا وغطاء رأس متواضعين. سألتها سبب ارتدائها الجلباب. قالت لي نحن ثلاثة في الجامعة . أبي مدرس بالكاد يؤمن لنا مصروفنا اليومي والباقي علينا أن نتدبره ما بين العمل والاقتصاد في المصاريف والمتطلبات والتفوق الأكاديمي والاستدانة من هنا وهناك. الجلباب يستر علي بأقل التكاليف والكثير من المؤسسات تقدمه لنا بالمجان مقابل الالتزام بارتدائه كمظهر ديني. علقت ساخرة "وهل تعتقدين أن من السهل علي الخروج من القرية إلى الجامعة والسكن خارج البلدة لو لم ارتدِ الحجاب"؟ صمتت برهة وتابعت قائلة: "اليوم الجلباب وغطاء الرأس جزء من شخصيتي وهويتي لن يكون من السهل الاستغناء عنهما".

من الواضح أن مصممي الأزياء ودور الإنتاج أتقنت دورها في موضوعة الحجاب والموضة. غطاء الرأس اصبح متطلبًا اجتماعيًا وصورة نمطية للنساء في المجتمعات العربية والإسلامية. منفصل إلى حد ما عن الدين في بعده الفلسفي وحتى السياسي. بحيث أن ما يتم ارتداؤه على الجسد لا علاقة له بالدين لا من قريب ولا من بعيد. هذا عدا عن أن الحجاب عالموضة يتطلب ميزانية كبيرة ويشكل ضغطًا اقتصاديًا ولكنه مقبولاً. وتجارة رابحة بدلالة كثرة معارض بيع أغطية الرأس والتي يعمل في أغلبيتها شباب عالموضة.

سجون الشرطة الفلسطينية.. مالها وما عليها

خاص بـ« الحال»

السجون.. مصطلح متعارف عليه شعبيًا بالمكان الذي يحتجز فيه النزلاء المحكومون بحجز حريتهم لارتكابهم جرائم كالقتل أو الشروع بالقتل أو المخدرات أو السرقة، Hو اي اعمال مخلة بالقانون. وتضم والسجون كذلك للموقوفين وهم أولئك الذين ينتظرون نطق المحاكم بحبسهم أو تبرئتهم. المسمى القانوني لسجون الشرطة هو "مراكز الاصلاح والتأهيل"، بمعنى أنها ليست مكانًا لحجز حرية النزيل فحسب وإنما لإعادة تهذيبه وتأهيلة ليتعلم حرفة معينة.

بطء القضاء

يوضح المستشار القانوني للإدارة العامة لمراكز الإصلاح والتأهيل الرائد محمد سمور أن نسبة الموقوفين أعلى بكثير من المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، ومرد ذلك حسب سمور إلى قانون الإجراءات الجزائية الذي "يتيح احتجاز الموقوف إلى فترات طويلة قبل نطق المحكمة بحقه". وهذا ما قد يجعل نزلاء يمضون سنوات من عمرهم في مراكز الإصلاح والتأهيل وقد تحكم المحكمة ببراءتهم. ففي إحدى غرف سجن محافظة نابلس مثلاً نزيل مسجون منذ ٣ سنوات يقول إنه "واثق من أن المحكمة ستقر ببراءته من جريمة قتل تنسب إليه كونه كان في الأردن لحظة ارتكاب الجريمة".

نزيل آخر يقر بارتكاب جرم القتل، وهو موقوف ينتظر نطق المحكمة منذ ست سنوت، يقول إنه "مكث في السجن مدة ٣ سنوات قبل أن يعرض على المحكمة"، ويؤكد وجود تعجيل في إجراءات المحاكمة في الآونة الأخيرة. مفسرًا بطء المحكمة في أنها ما زالت تحضر الشهود حتى اللحظة.

إلا الخيانة

أغلب النزلاء في أقسام مراكز الاصلاح والتأهيل يقرون بما ارتكبوه من جرائم أو مخالفات أو إلحاق الأذى بالآخرين، إلا من هم متهمون بالارتباط مع المخابرات الإسرائيلية، يقول أحدهم إنه اضطر للاعتراف بهذا الجرم "تحت التعذيب من قبل عناصر الأمن الوقائي"، بينما يدعي آخر أن اعتقاله تم على مشكلة "لا علاقة لها بالارتباط لكن جهاز الأمن الذي اعتقله ألبسه هذه التهمة".

يؤكد معظم النزلاء أنهم يلقون معاملة حسنة من قبل سجانيهم، ولا يبدون أي ملاحظة على ما يقدم لهم من وجبات الطعام يوميًا، والهواتف متوفرة كذلك، ويحظون بزيارات دورية للأهالي دون أي عوائق.

لكن التحدي الماثل أمام مديرية السجون في الشرطة تتمثل بتوفير المباني الملائمة، فالقانون الفلسطيني نص على ضرورة عزل القاصرين عن البالغين، والمحكومين عن الموقوفين، وبالتأكيد النزلاء عن النزيلات. وما هو قائم هو عزل القاصرين عن البالغين والنزلاء عن النزيلات في الوقت الذي لا تسمح فيه المباني المتوفرة بعزل الموقوفين عن المحكومين.

إحصائية

عدد النزلاء في مراكز الإصلاح والتأهيل السبعة المتنشرة في الضفة يتراوح ما بين ٩٠٠ إلى ١١٠٠ نزيل منهم ١٨ سيدة فقط، ويوضح مدير عام السجون في الشرطة العقيد محمود رحال أن هناك ٢٨٥ شخصًا موقوفين منذ أكثر من سنة.

حول العدد القليل من النساء في السجون يفسر العقيد رحال أن كلاً من الشرطة والقضاء "لا يميلان إلى التعامل مع النساء المخالفات للقانون في إطار المحاكم"، يضيف أن "قضايا النساء لها خصوصية معينة نحاول حلها في إطار الشرطة حفاظًا على النسيج الاجتماعي، وبمجرد دخول المرأة إلى السجن المجتمع يحكم عليها مسبقًا، حتى وإن تم ذلك دون التحقق من إدانتها، وفي هذا الجانب المجتمع ظالم للمرأة حتى وإن بانت براءتها فيما بعد".

ومن هناك نجد أن النزيلات محكومات أو يتهمن بجرائم خطيرة بحيث يصعب تكفيلها في الشرطة أو القضاء، والجريمتان الأبرز اللتان يُتهمن بارتكابهما القتل أو الخيانة.

ويؤكد رحال أن العدد القليل من النزيلات يعيشن حياة خاصة، "فيمنع سماع صوتهن أو سماع صوت الآخرين، يمنع على العاملين الرجال في جهاز الشرطة الدخول إلى سجن النساء"، حتى الذين سمح لهم القانون من الدخول كوزير الداخلية أو قيادة الشرطة أو المحافظين يبلغ القسم مسبقًا ويمنع دخول أي من الرجال إلا بحضور الشرطيات.

الرقابة

وحول الجهات التي تراقب أوضاع النزلاء في سجون الشرطة أو مراكز الإصلاح والتأهيل يوضح المستشار سمور أن اللجنة الدولية للصليب الاحمر تقوم بزيارات دورية ومنتظمة، لمراكز الاصلاح والتأهيل مرة في كل شهر تقريبًا، وعلى المستوى المحلي تزور الطواقم التابعة للهيئة المستقلة لحقوق الإنسان السجون بصورة مستمرة "يجلسون مع النزلاء على انفراد ويقدمون تقاريرهم الشهرية أو السنوية".

المجتمع الفلسطيني وتبعات الحصار

الرجال صامتون والنساء يثرثرن

اياد عبد الكريم العبادلة

عاش المجتمع الفلسطيني أوقاتًا عصيبة منذ الاحتلال الإسرائيلي وعلى مر العصور تراكمت مشاكل عديدة تركت وراءها أثر كبير على نفوس الأجداد إلى الآباء والأبناء وبعد كل أزمة كانت تعصف بالمجتمع كانت تتوحد طقوس التفاعل في المناسبات على شكليها المفرح والمحزن.

أسعد محمد يعود إلى بيته بعد يوم عمل شاق، ويستلقي على سرير نومه فترة من الزمن لا تتجاوز تحضير وجبة الغداء، وتقابله زوجته هناء بابتسامتها التي تعود عليها. ثم يجلس أسعد برفقة أولاده وزوجته هناء إلى المائدة.

توصي هناء كعادتها أولادها بإفراغ الطعام في معداتهم، ثم تدير وجهها لأسعد كعادتها، وتبدأ حديثها معه بالسؤال عن أخبار عمله وإنجازاته. وكعادته يرد أسعد باقتضاب على أسئلتها، فما زالت آثار الإرهاق باديةً على ملامح وجهه، ثم تستمر هناء في الحديث دون أن تعبأ بحال زوجها وإرهاقه خلال العمل الصباحي، وهي تدرك أن فترة دوام العمل في الشركة التي يعمل بها زوجها في انتظاره بعد ثلاث ساعات فقط. وتسرد له أحاديث كثيرة نقلتها إليها الجارات صباحًا من قصص تنغص شهية الرجل الذي عاد لتوه من عمله وغالبًا ما تكون عن آثار الحصار وتبعاته والمشاكل التي يواجهونها.

أحيانا ينكس أسعد رأسه بين كفيه، وتارة يعض أصابعه بهدوء وصمت وهو ينظر إلى عيني زوجته بتأمل، في حين هي تعتقد أن حديثها جذبه لدرجة تفكيره العميق في القصص التي تثرثر بها، لكنها لا تعرف أن ذهن زوجها شرد من البيت وذهب إلى حيث ذهب.

هناك شريحة من النساء اللاتي يتحدثن دون كلل أو ملل، كما يقول الأخصائي الاجتماعي نادر أبو قاسم من جامعة القدس المفتوحة ويضيف: "المرأة ليست ثرثارة بالفطرة، لكن الظروف المحيطة بها والحصار المؤلم والبطالة المتفشية ظروف قاسية تستعرضها على شريط يمر بين عينيها بما فيه من آلام يعجز على حملها جبال الألب جعلتها تمارس هذه العادة، فهي تقوم بذلك لشعورها بعدم اهتمام الزوج لها وتهميش مشاعرها، فتمارسها لتشعر باهتمام من حولها بها وتلفت انتباههم إليها".

ويضيف الأخصائي "الثرثرة لدى النساء الأجنبيات تكاد تكون معدومة، فالمجتمعات العربية التي تحكمها عادات وتقاليد عند المرأة أكثر منها عند الرجل، يجعلها تفرغ طاقاتها أمام زوجها، ولكنها لا تختار الوقت المناسب في الكثير من الأحيان، لذلك تتكرر المشاكل الأسرية بسبب كثرة حديثها".

وتقول نادية المعصوابي "الأمر ليس بيدي، فأنا أعيش منذ الصباح الباكر في ضغط نفسي كبير، فمنذ قيامي من نومي الساعة السادسة صباحًا، أبدأ بتحضير وجبات الفطور ثم أرتب فراش النوم بعد أن أفيق أطفالي وأدخلهم الحمام وأراقبهم حتى يكملوا إفطارهم، ثم أنظف البيت قليلاً، ثم ألبسهم للذهاب إلى المدرسة، ثم أبدأ بطبخ طعام الغداء، وهكذا حتى لا أجد الوقت الكافي للاستراحة ولو لدقائق فقط. وتضيف المعصوابي: "أضطر لأن أفرغ الكبت ومشقة العمل أمام زوجي، وأظن انه يتفهم ذلك تمامًا.

في معظم حالات المرأة الثرثارة كما يقول الأخصائي الاجتماعي أبو قاسم: "تنتهي بمشكلة بين الزوج وزوجه. ويضيف: "عندما يطلب الزوج منها الكف عن الحديث صراحة، تغضب الزوجة، ويبدأ كل منهما في اتهام الآخر بتجاهله وعدم مراعاة وضعه، وينتهي الأمر بخلاف".

وتقول دراسة علمية ألمانية إن المرأة تتحدث يوميًا بعشرين ألف كلمة مقابل سبعة آلاف كلمة يلفظها الرجل في يومه الواحد. ويعود السبب إلى احتواء مخ المرأة على ١١٪ من الخلايا العصبية خاصة في المنطقة المسؤولة عن مراكز الإحساس والذاكرة، بالإضافة إلى إفراز جسم المرأة لهرمون 'أوكسيتوسين'، وهو هرمون ضبط المزاج، والذي يهيئ للمرأة الحديث طويلا. وأكدت الدراسة أن الثرثرة تجعل المرأة أقل عرضة للاضطرابات العصبية بعكس الرجل.

ويشير الدكتور أسعد العمري من مركز الوفاء للإرشاد النفسي إلى أن مسألة الثرثرة لها علاقة بالثقافة، فالمرأة في المجتمع تتعرض للقمع والمعاملة السيئة وبالتالي الثرثرة عبارة عن تعبير طبيعي عن القهر والرغبة في التفريغ الانفعالي لدى المرأة. ويقول: "الأمر لا يتعلق بالنساء فقط، فللرجال أيضًا نصيب من الثرثرة، لكن الرجل يستطيع أن يفرغ كلامه وحديثه مع عدد من الأصدقاء وزملاء العمل وحتى مع البائع، لكن المرأة تضطر لأن تفرغ حديثها مع زوجها فقط، وفي أبعد الأمور مع أخواتها ووالدتها حينما تزورهن" أو مع الجيران الأقرب لبيتها.

الغريب كما تقول نورس يوسف (٢٥ عامًا): عندما خطبني زوجي كان يريدني أن أكون اجتماعية وأتحدث مع الجميع، وبعد أن تزوجنا أصبح يريدني "فم بلا لسان"، وبات يصفني (بالثرثارة) لا أعرف ماذا أفعل لأرضيه، إن صمت عن الكلام اتهمني بتجاهله، وإن أبديت رأيي اتهمني بالثرثرة، فلا صمتي ولا كلامي يرضيه'.

طـــرد غـــزة مـــن الـضـفـة

جهاد الشويخ

"السياسة الأكثر تقييدًا هي ما سيتم الأخذ بها عند التعامل مع طلبات سكان غزة للإقامة في يهودا والسامرة".

"العلاقات الأسرية بحد ذاتها لا ترقى الى أن تكون سببًا إنسانيًا يبرر إقامة سكان غزة في يهودا والسامرة".

يبدو أن الفلسطينيين المسجل في بطاقاتهم الشخصية (مايسمى بالهوية) "غزة" كعنوان إقامة، مثلي، لن يكون باستطاعتهم البقاء في الضفة الغربية ("يهودا والسامرة" كما تسميها إسرائيل) بعد إصدار إسرائيل وثيقة سياساتها تجاه هذا الموضوع. تفيض هذه الوثيقة بتعبيرات مماثلة للاقتباسين أعلاه كما سأذكر لاحقًا.

شخصيًا، لا أعرف عدد حاملي هذا النوع من البطاقات (بطاقات غزة، لاحقًا) المقيمين والمقيمات في الضفة رغم أن البعض يقدرهم بالآلاف. وباعتقادي أن جميعنا أصبحنا مهددين بالطرد من الضفة سواء أولئك المقيمين قبل "أوسلو" أو بعدها: المتزوجون من شريك/ة فلسطيني/ة يحمل بطاقة عنوان "يهودا والسامرة"، أم غير متزوجين، أو المتزوجون من شركاء/شريكات يحملن جنسيات أخرى (مثل الأردن، إسرائيل، أو أي جنسية أجنبية –الذين بدأت أصلاً إسرائيل حملة ضدهم–، وغيرهم). إذ علينا جميعًا التقدم بطلبات للحصول على تصريح إقامة طبقًا للشروط المسبقة والمعايير التي يحددها الاحتلال الإسرائيلي في وثيقة سياساتية تحمل عنوان "إجراءات التعامل مع طلبات سكان غزة للإقامة في منطقة يهودا والسامرة" (ترجمتي من الانجليزية) والصادرة في شهر آذار ٢٠٠٩ (والتي يمكن الحصول عليها من الموقع الإلكتروني: www.gisha.org)، وهي:

١) الشروط المسبقة– وهي شرطان الأول منها متوقع وهو "غياب العائق الأمني" لدى الطرفين ذوي العلاقة أي الفلسطيني صاحب بطاقة غزة وصاحب بطاقة الضفة. أما الشرط الثاني فهو وجود صلة قرابة من الدرجة الأولى، وتحدد الوثيقة هذه الصلة بـ: إخوة/أخوات، والدين لأطفال قاصرين، أطفال قاصرين، والأشخاص الذين تتجاوز ٦٥ عامًا).

٢) المعايير: يجب أن يقع التصريح ضمن الفئات التالية كي يتم النظر فيه، وهي:

أ. المرض المزمن: أن يعاني المتقدم بالطلب من سكان قطاع غزة من مرض مزمن يتطلب رعاية من أحد أقربائه سكان "يهودا والسامرة"، مع شرط ألا يوجد من يرعاه من أقاربه (ليس بالضرورة من الدرجة الأولى) في غزة.

ب. القاصر (تحت عمر ١٦ عامًا) والمقيم في غزة مع أحد الوالدين والذي توفي، ويعيش الطرف الآخر (الأب أو الأم) في "يهودا والسامرة"، ولا يوجد أي من يرعاه من الأقارب المقيمين في غزة. (يوجد تفاصيل إضافية في الوثيقة).

ج. شخص مسّن (أكبر من ٦٥ عامًا) مقيم في غزة ويحتاج إلى رعاية من أقارب مقيمين في "يهودا والسامرة". (يوجد تفاصيل إضافية في الوثيقة).

ولكن، وبعد استيفاء هذه الشروط والمعايير، هل يحصل طلب الإقامة على الموافقة ويتم تغيير العنوان؟

ربما، ولكن بالتأكيد ليس قبل مرور سبع (٧، نعم!) سنوات. وبعد أن يمر الطلب بعدة مراحل كما تنص الوثيقة:

٠ المرحلة الأولى: الحصول على تصريح لمدة ثلاثة أشهر بعد التقدم بطلب (أنظر أدناه لمن يتم تقديم الطلب) وبعد استيفاء الشروط والمعايير المذكورة طبعًا. يتم تجديد ذلك التصريح إلى ستة شهور بعد التقدم بطلب أيضًا.

٠ المرحلة الثانية: بعد مرور عام على إصدار التصريح الأول، ودائمًا بعد استيفاء الشروط والمعايير المذكورة، يتم تجديد التصريح مرة كل عام، طبعًا بعد التقدم بطلب.

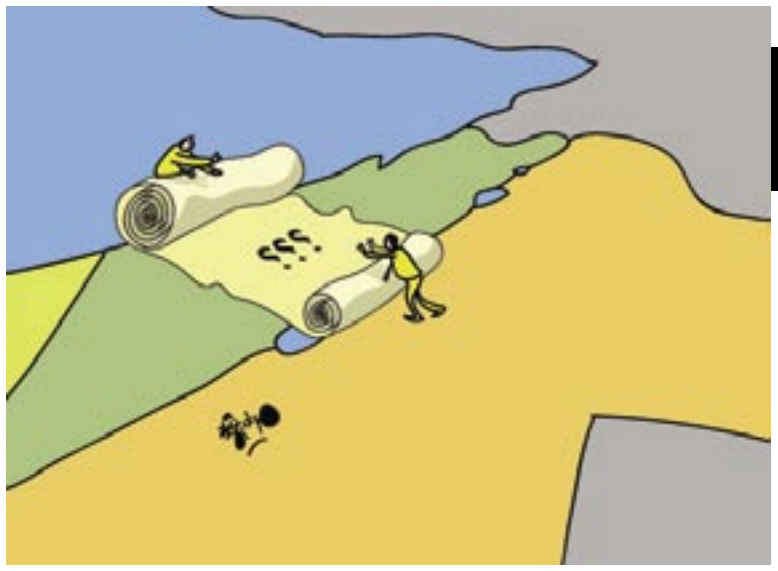

٠ بعد مرور سبع سنوات من تاريخ إصدار التصريح الأول يتم فحص الطلب بناءً على الشروط والمعايير المذكورة لاتخاذ قرار بشأن طلب الإقامة وتغيير عنوان صاحب الطلب إلى "يهودا والسامرة" في سجل السكان الفلسطينيين "الذي يملكه الجانب الإسرائيلي" (لا تعليق).

طبعًا هناك تفاصيل كثيرة أخرى في الوثيقة لا بد من قراءتها والتدقيق فيها. مثلاً، يمكن إلغاء التصاريح المؤقتة التي يتم إصدارها في حال انتفاء الشروط المسبقة والمعايير المذكورة، أو زيارة صاحب الطلب غزة أثناء فترة السنوات السبع أو البقاء خارج الضفة الغربية لفترة طويلة (غير محددة في الوثيقة!).

من هي الأطراف صاحبة العلاقة؟

قد يبدو الموضوع برمته غير مفاجئ وليس بجديد. ولا مكان في هذه المقالة للتعرض الى الأسباب "الواضحة" لقرارات كهذه النابعة أساسًا من أن إسرائيل دولة احتلال، والاتفاقيات السياسية بين منظمة التحرير وإسرائيل ولكن، وللأسف، فالفصل السياسي الفلسطيني بين الضفة وغزة على الساحة السياسية الفلسطينية وعجز بقية الفصائل عن الفعل – أضاف الى تلك الأسباب أسبابًا أخرى. أذكر باختصار الأطراف الفلسطينية ذات العلاقة والتي يمكنها إحداث تغيير على هذه السياسة، (وبالطبع أي جهد مساند من أطراف غير فلسطينية مرحب به ومشكور):

٠ الأهل والأصدقاء في الضفة الغربية: هذا انقسام جديد يفرض علينا كفلسطينيين وبحاجة الى جهود مشتركة لوقف هذا الانقسام. هذا الموضوع ليس "غزاويًا" كما قد يحاول البعض تصويره، إنه أعمق من ذلك بكثير. وهذا بالتأكيد لا يخفى عليكم.

٠ السلطة الفلسطينية: رغم عدم ذكر إسرائيل لاسم الضفة الغربية في الوثيقة، إلا أنها لا تقبل النظر في أي طلب إلا من خلال مكتب مدير عام الشؤون المدنية في السلطة الفلسطينية الذي يرسله بدوره الى "منسق نشاطات الحكومة في المناطق" (الحكومة الإسرائيلية بالطبع). بالتالي لا بد من موقف واضح من الشؤون المدنية، ومن السلطة بشكل عام، حول هذا الأمر.

٠ المؤسسات غير الحكومية خاصة تلك العاملة في حقوق الإنسان والتي يمكنها إثارة هذه القضية قانونيًا إعلاميًا. ربما هذه فرصة لمناشدة هذه المؤسسات بشكل عام إلى التفكير مليًا في شروط توظيفهم التي تتطلب "القدرة على أو حرية الحركة" عندما يتعلق الأمر بحملة بطاقات غزة.

٠ الصحافة والإعلام.

٠ أصحاب القضية المباشرون– حملة بطاقات غزة "المقيمون" في الضفة: يحتاج الأمر هذه المرة الى التآلف والتآزر والتجمع والمبادرة لعمل شيء ما، أليس كذلك؟

نشيد "موطني": كلمات فلسطين وألحان لبنان وتزييف "متلفز"

ثائر نصار

"جاءوا ليشككوا بنشيد الوطن العربي إبان حقبة الاستعمار" بهذه الجملة المختصرة وبعينين دامعتين وصوت حزين قال المناضل أبو علي شاهين الذي قضى سبعة عشر عامًا في سجون الاحتلال تعقيبًا على محاولات فضائية عربية تزييف النشيد العربي الذي وضع كلماته الشاعر الفلسطيني الراحل إبراهيم طوقان.

على مكتبه المتواضع في بيته بأطراف رام الله لمع غلاف أخضر بلون الوطن تأمله شاهين، وزير الشؤون الاجتماعية الأسبق في السلطة الوطنية، قليلاً ودقق في بعض صفحاته التي تحكي ميلاد شعب وقضية ونشيد قومي لكل العرب، قبل أن يقرأ فيه سيرة الشاب الفلسطيني النحيل إبراهيم الذي تجرع الوطنية صغيرًا من كأس والده عبد الفتاح طوقان الناشط في الكتلة الوطنية، ورضع التحدي من حليب أمه الفلسطينية فوزية العسقلاني، وقد تمكن بكلمات صاغها من نار أن يلهب وطنًا عربيًا كبيرًا ويوقظه من سبات التبعية والخنوع.

موطني... موطني
الشباب لن يكل .. همه أن يستقل .. أو يبيد
.. أو يبيد
نستقي من الردى .. ولن نكون للعدى ..
كالعبيد كالعبيد

فغنت الثورة الجزائرية نشيده القومي الذي كتب في فلسطين ولحن في لبنان واشتعل غضبًا وثورة بين المثقفين والمقاتلين في التلال والبراري والحواري والقفار، فأبدع (الحداية) في الشمال ترنيمه في الأفراح والأعراس، واصطف الرجال في الجنوب على وقع كلماته النارية يضربون الأرض في صحراء النقب (بالدحية) لتنطلق:

موطني.... موطني
الجلال والجمال والسناء والبهاء في رباك..
في رباك
والحياة والنجاة والهناء والرجاء في هواك
في هواك

هذه كلمات نشيدنا الوطني سمعناها خلسة أيام الاحتلال، وانتصبنا لها شموخا مع بواكير الدولة، وودعنا بها وبأكاليل الغار قوافل الشهداء، وبكينا وانتحبنا عندما سمعناها على برنامج لإحدى الفضائيات العربية تصبح:

موطني....موطني
الوبال والضلال والبلاء والرياء في رباك..
في رباك
والطغاة والبغاة والدهاء لا الوفاء في
حماك.. في حماك

فما أن رددتها على مسامع أول أسير في ثورتنا المناضل محمود بكر حجازي حتى انتفض عن كرسيه المقابل لي وصرخ: كيف يسمحون لأنفسهم بتزوير أجمل الذكريات؟ وعاد أبو بكر بقطار عمره إلى محطة الشباب الأول مستذكرًا إذاعة صوت العرب تبث عبر أثيرها كل صباح "موطني.. موطني" أثناء العدوان الثلاثي على مصر تعبئ العرب وتحشدهم من المحيط إلى الخليج من أجل الدفاع.

انتشل أبو علي شاهين ابتسامة خاطفة من بئر نفسه المليء بالمرارة لتحريف النشيد الذي أصر على أنه قومي وختم حديثه: بأن نشيد موطني مع شقيقه نحن الشباب لنا الغد سيبقيان شمسًا وقمرًا لقراءة مرحلة الكفاح ضد الاستعمار وأعوانه.

غادرت بيته إلى منارة رام الله مستذكرًا مأثورة الشاعر محمود درويش "على هذه الأرض ما يستحق الحياة" ومستعرضًا بعض ما علمته عن الشاعر طوقان ونشيده القومي موطني، ورددت بصوت منخفض في داخلي بعيدًا عن التشويه والتحريف ووفاء لشعراء المقاومة العربية:

موطني .. موطني
هل أراك .. في علاك.. تبلغ السماك.. تبلغ
السماك
موطني.. موطني

في حيِّنا إرهابي

عبد الرحيم عبدالله

لحيته المشذبة على الطريقة السلفية وأمه المجلببة ولكنة أبيه الثقيلة بهارات تلفزيونية حراقة. وجدوا على حاسوبه نسخة من "معالم في الطريق".

خبراء الاجترار المتلفز يهذرون كلامًا كثيرًا.. ولي الصداع.

أبطال التلفزة الدونكشوتيون يحملونك إلى المختبر. يفحصون خلاياك. إذا وجدوا بقايا حمص فأنت مشتبه. إذا وجدوا سورة الفاتحة فأنت مشروع قنبلة.

منهم من يبكي بحرقة الخنساء ضحايا المسلمين اليوغور والبوسنيين والدارفوريين. يمسهم شبح جيفارا وفانون اذا ما تحدثوا عن سنة إيران أو أكراد سوريا أو أقباط مصر أو أمازيغ المغرب.

عند فلسطين يقفون.

ترن أجراس المحرقة، والأساطير المؤسسة للوطنية الأميركية، ونصوص العهد القديم، وآراء الفرنج والتنويريين وما بعد الحداثيين والنسويات، وخرافيف خطف الطرواديين الهمج الشرقيين للأميرة اليونانية الحسناء، والتمدن الرفيع الذي لا يصان إلا إذا أريق لأجل ديمقراطيته الدم.

بيل موير، أيقونة التلفزة الرصينة، يعصر غولدستون إلى أن يشهد أن الأمم المتحدة منحازة تاريخيًا ضد إسرائيل. الرجل يصرخ ملتاعًا "أنا صهيوني. أؤمن بإسرائيل وطنًا للشعب اليهودي. هم أهلي. ولكن فيهم بعض العنصرية". مايرز يضغط "أتخون شعبك؟!" تخال غولدستون يبكي "قد أكون اخطأت". خير الخطائين التوابون يا رجل! المهمة أنجزت.

هل جاءك يا اخي نبأ الكوميديان الرقيع ساشا كوهين إذ يتغنوج أمام من قدمه على أنه إرهابي فلسطيني يخدم الساحر الملك الشرير أسامة بن لادن؟ هل استوقفك كما استوقفني طوف القصص الصحفية عن الجذور الدينية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعلاقة كل ذلك بالاستيطان؟

كنا نظن صلاح نموذج هيرمان وتشومسكي لفهم علاقة الإعلام الأميركي بالنخبة الحاكمة. ولكن القضية الفلسطينية كما يقدمها الإعلام الأميركي في مرحلة أوباما يتجاوز توصيفها حتى نموذج البروباغندا. أن ترى رام إيمانويل وهو الجندي الإسرائيلي السابق يفشل في تسويق تجميد الاستيطان حتى على شبكة التلفزة العامة البديلة والنخبوية، أن ترى الإعلام الأميركي مجندًا بشعبويه ونخبوييه، جدييه وكوميدييه مع إسرائيل ضد الإدارة الأميركية ذاتها، فذلك يستدعي التأمل العميق في نص إدوارد سعيد المتجدد– إنه الاستشراق في ذروة تجليه التلفزيوني.

كلام كثير قد يقال –وكثير منه صحيح– عن مسؤولية الملكية والإدارة والشعبوية والسياسة ومجموعات الضغط عن الظلم الإعلامي الأميركي للفلسطينيين، ولكن يبدو لنا أن الرؤية الاستشراقية عميقة الجذور والتاريخ هي السبب الأقوى. نحن "آخرهم" في عالم لا يعترف إلا بالأسود والأبيض، بالخير المطلق والشر المطلق.

ونحن يا أخي ماذا عن إعلامنا العتيد؟ ماذا عن "أبيضنا" في يومنا الأسود؟

يأتيك الإنترنت بطوش عمياء تحار في فهمها: هل ما زلنا واقفين منذ عبد الحميد الثاني عند باب الحارة المغلق؟ جماعتنا يا أخي مثلهم كمثل الهبلة التي مسكوها طبلة. تن ت تن تن، تن تن!

٦٥ حالة توفي منها ٢٢

الإيدز في فلسطين ليس ظاهرة

محمود الفطافطة

تعد الإصابة بالإيدز في المجتمعات العربية وصمة عار بالغة، ويعاني المعايشون مع الفيروس والمرض من "لعنتين" لعنة المرض وشدته، ولعنة المجتمع وقسوة تعامله من المصاب.

المرض في أرقام

وفي التركيز على واقع هذا الداء ولمعرفة ذلك التقت "الحال" د. محمود سالم الخبير في قضايا الأمراض المنقولة جنسيًا . يقول: "يعتبر مرض الإيدز أحد التحديات الصحية العالمية الكبرى حاليًا، حيث يقدر عدد المصابين فيه في العالم بأكثر من ٤٠ مليون شخص، بينما توفي منذ اكتشاف المرض عام ١٩٨١ أكثر من ٢٥ مليون شخص. ويضيف: "أكثر من ٩٥٪ من حالات الإصابة بالدول النامية، و ٩٠٪ من المصابين هم من الشباب، و ٥٠٪ من الحالات تقريبًا من النساء، وهنالك ما يزيد على مليوني طفل مصابين بالفيروس".

وبخصوص انتشار المرض في منطقة الشرق الأوسط ذكر د. سالم أن العدد قدر عام ٢٠٠٦ بأكثر من (٥٥٠)ألف شخص، وأنه توفي ٣٦ ألف في العام نفسه، منوهًا الى أن السودان يعتبر أكثر البلدان العربية تضررًا، ثم الصومال. ويبين أن الزيادة في نسبة الإصابة بمرض الإيدز بلغت ١٧٪ في الشرق الاوسط وهي أعلى ثاني معدل للزيادة بين كل أقاليم منظمة الصحة العالمية.

"جنس" وأبرياء

وبشأن واقع المرض في فلسطين أكد د. سالم أن الأعداد المصابة والمعروفة ليست بالكبيرة، وإن كانت مقلقة، حيث بلغت منذ عام ١٩٨٨ ولغاية الآن ٦٥ حالة، توفي منها ٢٢ حالة خلال هذه السنوات، مبينًا أن ما نسبته ٥٧ ٪ من الإصابات ناتجة عن الاتصال الجنسي، وفي المرتبة الثانية عبر نقل الدم، ومن ثم عبر الرضاعة.

ويعزو د. سالم قلة الإصابات بمرض الإيدز في فلسطين إلى التمسك بالدين والقيم والمبادئ الحميدة، والعلاقة السليمة والصادقة بين كثير من الأزواج، إلى جانب الخوف الشديد من الفضيحة التي تلحق بالشخص وعائلته في حال وقوعه في براثن هذا الداء.

وبين أن معظم المصابين بمرض الإيدز، خاصة عبر الجنس اصيبوا إما في داخل إسرائيل أو هم خارج الوطن، موضحًا أن بعض المصابين من الرجال نقلوا المرض إلى زوجاتهم اللواتي بدورهن نقلن المرض إلى أبنائهن، كما أن بعض الزوجات والأبناء سلموا من الإصابة بهذا الداء في الوقت الذي كان الزوج أو الأب حاملاً للمرض.

مجتمع وعلاج

وعن نظرة المجتمع للمصاب بمرض الإيدز قال د. سالم إن النظرة سلبية جدًا، والمصاب في نظر المجتمع مجرم، وأنه يستحق مثل هذا العذاب كونه ارتكب حرامًا، حتى أن بعض الصيادلة يتعاملون بفظاظة وقسوة مع من يذهب إليهم من المرضى لشراء بعض الادوية، وفي بعض الأحيان يرفض الصيدلاني صرف "روشيتة" الدواء، مؤكدًا في الوقت ذاته وجود اعتقاد خاطئ لدى الناس وهو اعتبار أن كل من يحمل الإيدز أصيب به عن طريق الجنس.

وفيما يتعلق بالعلاج، يوضح د. محمود سالم أن المريض يعالج في مستشفى هداسا، وأن تكاليف العلاج باهظة، مبينًا أنه يوجد ٢٥ دواء للإيدز تعمل على توقيف تكاثر الفيروس في الدم وتبطئ من تطور المرض وتعمل على تحسين الحالة الصحية العامة للمتعايش مع الفيروس. مشيرًا إلى أن هنالك دواءين أو ثلاثة يبلغ ثمنها أكثر من عشرة آلاف شيقل.

واختتم د. سالم حديثه بالقول: مرض الإيدز ليس وصمة عار، والمصاب بالايدز كأي مريض، له الحق في العلاج والرعاية والدعم والمساندة.

المواطن.. سوق للحوم الفاسدة أم ضحية لأسعار الطازجة

حسن الرجوب

يشتكي كثير من المواطنين في محافظات الضفة من وقوعهم بين فكاك مسوقي اللحوم الفاسدة ذات الكلفة الزهيدة من جهة، واللحوم البلدية الجيدة وأسعارها المرتفعة التي تفوق قدراتهم على إدخالها بيوتهم من جهة أخرى.

وتتفاوت آثار ذلك في لجوء بعض العائلات لإقامة ولائمها باللحوم البيضاء في الأفراح والمناسبات الأخرى في سوابق جديدة خلافًا لعادات وتقاليد كثير من العائلات الفلسطينية، بينما دخل آخرون المشافي نتيجة تناولهم لحومًا فاسدة لرخص أسعارها.

ويعتبر كثيرون اللحوم عملة نادرة اليوم، لغيابها المتكرر عن موائد الطعام لدى كثير من العائلات في المناطق الفلسطينية، وصنف بعضهم هذه الحالة بالظاهرة الجديدة والمؤلمة، مطالبين الحكومة بالتدخل لخفض أسعار اللحوم المرتفعة، والتي تفوق قدرات المواطن العادي، خشية تحولهم إلى سوق اللحوم الفاسدة التي تسود كثيرًا من أسواق الضفة.

قاصمة للظهر

وأشار المواطن فارس عبد الله من الخليل إلى أنه يعجز عن توفير وجبة لحوم حمراء طازجة لأبنائه ولو لمرة واحدة في الشهر، واصفًا الأسعار بالباهظة والتكاليف بأنها قاصمة للظهر، وتفوق الدخل القليل للموظفين والعاملين في مختلف القطاعات داخل المجتمع.

ويضيف عبد الله أن الوقت أصبح لا يساعد المواطن سوى على العيش بأبسط الأسباب والاعتماد على أرخص المنتجات ليس باللباس فقط كما كان في الماضي، بل في الطعام أيضًا، وخاصة أصناف اللحوم بأنواعها، محملاً الحكومة المسؤولية الكاملة عن هذا الارتفاع الذي وصفه بالمضاعف.

بينما فسر المواطن سامر الأيوبي ارتفاع الأسعار بأنه راجع لأهداف سياسية، تستهدف تجويع الشعب الفلسطيني وتحويل قضيته من المطالبة بالتخلص من الاحتلال إلى قضية طعام وشراب، متسائلاً ماذا يعني أن سعر كيلو اللحم الواحد وصلت (٨٠) شيقلاً؟

وأضاف أن كافة أسعار اللحوم ارتفعت، وأصبح سعرها قياسيًا، موضحًا أنه في وقت قريب كان بإمكان المواطن اللجوء للحوم البيضاء لسد احتياجاته، لكنها لحقت بباقي الأصناف وأصبح سعرها فوق الطبيعي، وقل حضور اللحم بأنواعه في البيت.

أصناف فاسدة

وقالت مصادر رسمية أن هناك الكثير من المحال التجارية في مناطق مختلفة تفتح أبوابها لبيع أصناف من اللحوم الفاسدة بأسعار زهيدة، مشيرًا إلى أن الشرطة الفلسطينية ضبطت كميات كبيرة من اللحوم الفاسدة في أسواق المحافظات الفلسطينية.

مع الإشارة الى أن هناك تعاونًا وثيقًا بين وزارة الصحة ووحدة الجودة فيها مع الأجهزة الأمنية والشرطة والضابطة الجمركية لمتابعة مثل هذه الحالات ومصادرة الكميات المعروضة في السوق خلافا للقانون، ووقف من يسوقها للمواطنين.

ورغم حساسية الحديث للإعلام في هذا الموضوع، قالت مصادر طبية إن عشرات الحالات تدخل المشافي شهريًا نتيجة إصابتها بالتسمم بسبب تناول لحوم فاسدة، مضيفة أنه بعد المتابعة يتم الكشف عن أن المسبب تناول المريض لحومًا فاسدة اشتراها بكلفة قليلة من بعض التجار أو البسطات في السوق.

فرض رقابة

بينما يشير سامر الأيوبي إلى أن الكثيرين أصبحوا لا يتناولون اللحوم إلا في المناسبات والأعياد، فالبعض لا يتمكن من شرائها، بينما بعضهم الآخر متخوف من كونها فاسدة.

وقال إن الكثيرين لجأوا في الفترة الأخيرة للاعتماد على اللحوم المجمدة المستوردة من الخارج بدلاً عن الطازجة، لسد حاجة البيت.

بينما طالب آخرون الحكومة بفرض رقابة صحية واقتصادية على تجار المواشي وعلى المسالخ، واصفين ارتفاع الأسعار بغير المعقول، واتهموا التجار باستغلال المواطن، وبيع لحوم فاسدة تشكل خطرًا على سلامته.

وحول أسعار اللحوم أوضح تاجر الأغنام محمد ابراهيم من الخليل أن من حق المواطن الاحتجاج على ارتفاع أسعار اللحوم، كون هذا الصنف من المواد الغذائية أصبح من الأصناف ذات الثمن المرتفع في الأسواق، مقارنة بالطلب والاحتياجات المتزايدة عليها، مشيرًا إلى أنه من واجب الحكومة دعم هذا القطاع ودعم المزارعين والقطاع الزراعي على مختلف الأصعدة بالإضافة إلى دعم العاملين فيه.

وأوضح إبراهيم "أنهن لا بد من تسهيلات تقدمها الحكومة للقطاع الزراعة بشكل عام، من خلال تقنين وتحديد الكميات المستوردة من الخارج وليس حظرها، لأن الناتج المحلي من اللحوم لا يكفي لسد حاجات المجتمع، ما يساهم في رفع أسعار اللحوم. رغم قناعته بأن وضع القطاع الحيواني الحالي أفضل للتجار، وأن أي خطوات من قبل الحكومة لدعمه قد تؤثر بشكل سلبي على قطاع تجارة الأغنام والمردود المادي للتاجر.

موجات مفتوحة لتبادل الشتائم..

ازدهار "صناعة الفضائح" في الخطاب الإعلامي الفلسطيني

علي الأغا

بشكل غير مسبوق ألقت وسائل الإعلام الفلسطينية المختلفة مؤخرًا بحممها السامة من الشتائم والردح على خصومها السياسيين، خصوصًا بعد تأجيل مناقشة تقرير غولدستون وتريث مصر في نعي المصالحة. وحتى لا تدخل "الحال" في السجال المؤسف لن نذكر الأمثلة المؤلمة على المستوى الهابط الذي وصل إليه إعلامنا "الوطني" الذي تحول للأسف إلى بوق للساسة المأزومين، حيث أصبحت الأولوية الآن هي لتبادل الاتهامات بين "عباس وحماس" وبالعكس وليس لمتابعة وفضح المخططات الإسرائيلية تجاه القدس والأقصى، ولعل أبرز سؤال يطرح نفسه: هل نحن كشعب وساسة وإعلام تحت الاحتلال أم أننا أنجزنا مشروعنا الوطني وتفرغنا لمقارعة بعضنا البعض.

بطراوي: علينا تحري المعلومات التي يطلقها الساسة

يؤكد الكاتب والصحفي وليد بطراوي، على ضرورة تحري المعلومات التي يطلقها الساسة، فالإعلام ليس بوقًا، حيث إن أهم أسس العمل الإعلامي "فحص مصادر المعلومات". يضيف بطراوي: شخصيًا أضع علامة استفهام كبيرة على أي معلومة تتعلق بحركتي فتح وحماس، لأن كلتا الحركتين لديهما أجندة سياسية، وأنا لا أتعامل مع ذلك كأخبار ولكن كإشاعات، ولذلك على كل صحفي إذا حصل على شريط أن يتفحصه جيدًا وأن تكون له مصادر أخرى حتى لا يصنف ضمن "الصحافة الصفراء" وبالتالي يتعرض للملاحقة القضائية. ويرى بطراوي أن هذه الأزمة هي أزمة كل شيء، أزمة الانقسام والأخلاق ولعل الأخطر أن المواطن يتعاطى مع هذه المعلومات في ظل حالة العداء والتوتر. ويشدد بطراوي: لست ضد حرية التعبير ولكنني ضد التشهير والأجندة الحزبية. وحول تسخير الساسة للإعلام لخدمة أجندات خاصة، قال بطراوي إن الإعلام الفلسطيني غير مهني أساسًا، وحتى لا أعمم فإن هذه اللغة نجدها خصوصًا في مواقع الإنترنت والصحافة الحزبية. وحول كيفية الخروج من هذه الحلقة، أوضح بطراوي أنه يتوجب إغلاق وسائل الإعلام المثيرة للفتنة فورا، لأنها تخرق قواعد المهنة، من خلال الشتائم والتشهير وتشويه الحقائق ولا تجعل الرأي العام حكما بل تضع الكلمات في فم الرأي العام. وأشار بطراوي إلى أنه إذا كان الإعلام والمستوى السياسي عندنا مهتمين بإطلاعنا على قضايا تخدم سياستهما، فإن هناك قضايا أخطر وأهم، ولذلك من يريد إطلاعنا على هذه القضايا فليطلعنا على كل القضايا.

د.زقوت: أي طرف فلسطيني عليه إثبات ما يقوله

الدكتور سمير زقوت الأخصائي النفسي في برنامج غزة للصحة النفسية رفض في البداية التحدث عن "صناعة فضائح" حتى لا تحسب عليه، وفضل استخدام كلمة "التراشق". وطالب د.زقوت أي طرف فلسطيني لديه رواية معينة بإثباتها، مضيفًا أنه في الحرب النفسية بين الأعداء كانت تستخدم الحرب النفسية والإشاعات والآن هذه اللغة تستخدم بين الإخوة، وهي بالأحرى حرب تعدت الخطوط الحمر. وطالب د.زقوت الإعلام الفلسطيني بإخماد الحرب الإعلامية وعدم تأجيجها، موضحًا أن أزمة الانقسام وصلت إلى ذروتها ووصلت إلى درجة أن يقتل الأخ أخاه، كما أن هذا التراشق وصل لدرجة أن يطلب الجمهور من يصعد على المنبر بعدم التحدث في السياسة. وحول إصابة المواطن بالإحباط جراء هذه اللغة المتبادلة، أشار د.زقوت إلى أن من اكتوى بهذه النار هو المواطن غير المنتمي سياسيًا، في حين أن المنتمي سياسيًا يحظى بالدعم الكامل من حزبه. وحذر د.زقوت بمرارة من أن استمرار هذا الوضع سيؤدي بنا إلى حالة مشابهة للصومال حيث إن المجتمع هناك تفكك تمامًا.

د.حمتو: الحلول لن تكون قريبة فالجميع مستأسد

أما الدكتور عماد حمتو أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعات غزة فرأى أن هذا الخطاب يتم بكامل الإدراك والوعي، وأن ساستنا ليسوا أطفالاً، والأصل فيهم التحلي باللباقة الوطنية والدينية، وقد قال رسولنا الكريم (ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء) وأنه من الممكن أن نختلف مع الآخرين ولكن نستخدم عبارات مهذبة، حيث لا توجد كلمة نابية في العربية إلا وبجانبها كلمة مهذبة، والحالة الفلسطينية أحوج ما تكون إلى كلمة حانية بين الأشقاء، وسبحانه وتعالى يقول (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وكذلك (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين). يضيف د.حمتو: الأصل أن يبقى للود بقية، خاصة أن كلا الفريقين لم ينفض يده من المصالحة حتى نشبع بعضنا شتائم. وحسب د.حمتو فإن المواطن من كثرة الصدمات قد تعود حتى تشبع من الإحباط والانحطاط، وتساءل: إذا كان الساسة قد انشغلوا بالشتائم، فماذا أبقينا لخصومنا ومن يحتل أرضنا ولكن المصيبة الكبرى-برأي د.حمتو- هي أن القضايا الكبرى أصبحت تطرح بين أيدي السفهاء، وكان من المفترض أن يتولاها أولو الأبصار، ولكن للأسف فإن هذه القضايا الكبرى تبحث على موجات إذاعية مفتوحة. وحول سبل إنهاء هذه الحالة، رأى د.حمتو أن الحلول لن تكون قريبة، فلا مكان للناصحين وسط هذا الضجيج إلا عند الله ثم على هوامش التاريخ، فالجميع مستأسد في ظل امتلاكه للمال والسلاح والإعلام!

هل اختطف "صخب غولدستون" الأضواء من ملف سرقة أعضاء الشهداء

محمد الرجوب

ما من شك أن نشر الصحفي السويدي دونالد بوستروم تحقيقًا صحفيًا حول قيام جيش الاحتلال بقتل فلسطينيين لغرض سرقة أعضائهم البشرية أربك إسرائيل ككيان ومؤسسات وأفراد مدنيين وعسكريين. انعكس ذلك جليًا في أزمة دبلوماسية حادة تفجرت بين اسرائيل والسويد، وأصرت تل ابيب على ضرورة إدانة الحكومة السويدية للتحقيق الصحفي وهو ما رفضته ستوكهولم، مشددة على التزامها بحرية الصحافة.

وعلى الرغم من ذلك يبدو أن الفلسطينيين نسوا أو تناسوا جريمة سرقة الأعضاء رغم الضجة الدولية التي أثارتها لا سيما أنها تزامنت مع القبض على عصابة في أميركا يتزعمها حاخامات يهود متورطون بتجارة الاعضاء البشرية. وانشغل الكل الفلسطيني بردود الفعل على تداعيات قيام السلطة الفلسطينية بطلب تأجيل النظر في تقرير غولدستون ومن ثم إقراره بعد ذلك.

القضيتان مهمتان

يقول مدير مركز إنسان لحقوق الإنسان شوقي العيسة إن تقرير غولدستون وجريمة سرقة الأعضاء البشرية تمثلان كنزًا لطالما بحثت عنه المؤسسات الحقوقية الساعية لتقديم قادة إسرائيل للعدالة.

ويلفت العيسة إلى أن ملف سرقة الأعضاء لغرض الإتجار بها لم يأخذ حقه في المتابعة، على الرغم من كونها جريمة دولية. وأشار الى أن المطلوب من السلطة ومنظمة التحرير ومؤسسات حقوق الإنسان الاستمرار في البحث وتوثيق الدلائل لاستخدامها في المحاكم الدولية لاحقًا. وأوضح أن التوثيق الصحفي وحده لا يكفي. ويقول العيسة إن وجود جهات لا تهتم حاليًا بملف سرقة الاعضاء ولا تتابعه، لا يعني أنه انتهى، لأن هكذا جرائم لا تسقط بالتقادم. مؤكدًا أن عدم وجود اهتمام رسمي أو شعبي بالموضوع لا يعفي مؤسسات حقوق الانسان من متابعة دورها في التوثيق وجمع المعلومات لاستخدامها في المستقبل.

وفي السياق يقول الصحفي والباحث محمود فطافطة إن كلاً من حركة حماس والسلطة انهمكتا في المزايدات السياسية على تقرير غولدستون حتى بعد إقراره بدلاً من تكثيف جهود التحفيز الدبلوماسي في مجلس الأمن والجمعية العامة تمهيدًا لوصوله إلى محكمة الجنايات الدولية.

مقابر الأرقام

ولطالما تساءل الفلسطينيون عن السبب الكامن وراء احتفاظ إسرائيل بجثامين الشهداء عقودًا من الزمن دون تسليمها لذويها رغم أنها شبعت من الموت. وفي هذا الصدد شدد وزير الأسرى عيسى قراقع على أن الاحتفاظ بجثث الشهداء الفلسطينيين فيما يعرف بمقابر الأرقام الجماعية يأتي لحجب الدليل على جرائمها، بما فيها التجارة بالأعضاء بحيث تتحلل الجثث مع الزمن وتختفي معالم الجريمة. مؤكدًا في حديثه لـ"الحال" عدم إهمال ملف سرقة الأعضاء. ويضيف قراقع إن سر الاهتمام بتقرير غولدستون يأتي كونها المرة الأولى التي يأتي تقرير دولي يؤكد ارتكاب اسرائيل جرائم حرب ومن ضمن هذه الجرائم تجارة الأعضاء البشرية.

لجنة للمتابعة

وفي الوقت الذي يؤكد فيه الصحفي السويدي أن رد الفعل الإسرائيلي الغاضب على تحقيقه ساعد كثيرًا في معرفة العالم بالقضية. وفي برنامج بلا حدود الحواري الذي بثته قناة الجزيرة أكد أن الفلسطينيين والعرب لم يفعلوا أي شيء تقريبًا حتى الآن. وقال إنه يشعر بخيبة الأمل. متسائلاً: لماذا لم يطالب أحد بالتحقيق؟ لماذا لم تطالب الجامعة العربية، الحكومات العربية، النقابات الصحفية والصحفيون؟ وأضاف حتى الآن لا أرى القوة الكافية من الحكومات العربية والدول العربية وهذا أمر كان بمثابة مفاجأة لي حقيقة.

لكن الوزير قراقع أكد أن الحكومة الفلسطينية شكلت لجنة من الخبراء لمتابعة ما ورد في التحقيق الصحفي السويدي، والاستمرار في جمع الدلائل والوثائق بهدف جمع مادة قانونية تمهيدًا لرفع دعاوى قضائية ضد إسرائيل في المحاكم الدولية.

مسؤولون بلا لغة أو ثقافة

إياد الرجوب

يوم السبت الماضي، استُدعيتُ لجهة سلطوية فلسطينية ما، وبعد تسليم هويتي للحراسة وانتظار في الخارج لبعض الوقت، نودي عليّ وأُدخلت إلى غرفة مدير ذاك المكان، وراح ذاك الجالس على مكتب المدير- ولا أدري إن كان هو المدير أم لا- يستجوبني حول رئاستي لمركز ثقافي في بلدتنا، ومما سألني إياه: هل لديكم ترخيص؟ أجبته: نعم ومنذ خمسة أعوام. سأل: ممّن؟ قلت: من وزارة الداخلية ومعتمد من وزارة الثقافة. فسأل باستغراب: ما اسم الوزارة الثانية؟ قلت: وزارة الثقافة. قال: لا يوجد لدينا وزارة ثقافة. قلت: بلى. قال: لا، عندنا وزارة تربية، ووزارة صحة، لكن وزارة ثقافة لا يوجد. قلت: بلى، وهي تشارك في الإشراف على انتخابات المركز. سأل: هل أنت متأكد؟ قلت: نعم. وكنت في نفسي أتمنى لو كان معي جهاز تسجيل لأحتفظ بما سمعت وأبعثه للرئيس، لكن اكتفيت بالنيّة في كتابة مقال.

لقد أعاد ذلك لذاكرتي مشهد أعضاء المجلس التشريعي في جلسة منح الثقة لحكومة الوحدة بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٧، إذ كانت الفضيحة ببث حي ومباشر، فقد رأى العالم أن العديد من ممثلي شعبنا في التشريعي لا يجيدون القراءة، فالتأتأة والتحريف والتصحيف أثبتت حضورها، ولا حاجة للتعليق على اللحن فيما لا تقبله السليقة قبل النحو. فوالله لو دُعي تلاميذ مدرسة أساسية لقراءة مداخلات النواب لأعطوا العالم صورة عن ممثلي الشعب أرقى من الصورة التي رأيناها.

حسب متابعتي لمسؤولينا وقياداتنا فيما يقولون ويكتبون، وجدت أن اللغة معيار لا يستهان به في تحديد القدرة على الحكمة والمسؤولية، فكلما كانت اللغة أقوى كان صاحبها ذا حنكة وحكمة واقتدار في معالجة الأمور وتداعياتها المفاجئة، والأهم أنه يكون ذا نظرة موضوعية للأشياء، ومن يراجع مرحلة ما بعد الانقسام يجد أن ذوي اللغة القوية هم وحدهم ما زالوا يحافظون على شَعَرَة الوطن الواحد، أما ضعاف اللغة فلا يعرفون إلا التطاول والشتم والسب بما لا يبقي أي أمل للمصالحة.

قرأت قبل أيام عن احتمال دعوة مرشحي الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة إلى توقيع تعهد بالاعتراف بالاتفاقيات الموقعة من قبل منظمة التحرير كشرط للترشح، فآمل أن يُضاف شرط آخر، وهو أن يجتاز المرشح اختبارًا لغويًا وثقافيًا يُحدَّد من خلاله مستوى الوعي لدى المرشح ومدى قدرته على القيادة، فالرئاسة والتشريعي ليسا حقل تجارب، إذ إن الفشل فيهما يودي بمصير شعب، والمجلس التشريعي الحالي أقوى شاهد على تدني المستوى في القيادة وإدارة شؤون الوطن، فلنا أربعة أعوام ندفع فاتورة تأخير التاريخ دون اكتراث من ممثلي الشعب.

شركتا المحمول : "في البدء كان . . الشقلبة"

عبد المنعم شلبي

منذ سنوات تعمل في فلسطين شركة محمول واحدة ليس لها منافس، وقد جنت جراء ذلك ارباحًا طائلة لأنها لم تجد نفسها مضطرة لخفض أسعارها ولا حتى متعجلة في زيادة جودة خدمتها، كل ذلك لغياب المنافس كما أسلفت.

وقد انتظر المواطن الفلسطيني كثيرًا وجود مشغل آخر، ومن حقه ذلك، كي يختار بين شركتين على الأقل من حيث السعر وجودة الخدمة المقدمة والتعامل الى غير ذلك، لا أن تظل الساحة ذات قطب واحد ووحيد.

وبعد الولادة العسيرة لهذه الشركة المنتظرة والتي ما زالت تعاني آلام الولادة القاسية، تنفس المواطن الصعداء عندما رأى على صفحات الصحف المحلية أول إعلان للشركة تطرح فيه شرائحها للبيع وتعلن عن قرب التشغيل الفعلي لشبكتها.

ولكن كان من المنتظر أن تبدأ الشركة منافستها مع الشركات الإسرائيلية التي تنافسنا على أرضنا وذلك بالدعوة الى "شقلبة" الشريحة الإسرائيلية واستبدال الشريحة "الوطنية" بها كما يدل على ذلك الاسم والشعار اللذان تحملهما الشركة كبداية مشجعة تستحق النظر إليها بعين التقدير، لا أن تبدأ منافستها مع شركة فلسطينية موجودة أصلاً بهذا الشكل السافر من المماحكة والاستفزاز والدخول في دائرة من الفعل وردة الفعل، فهي بذلك كمن "بدأ قصيدته بكفر" كما يقال، لينطبق عليه، بحق، المثل الشعبي "من أول غزواته كسر عصاته".

الشعب الفلسطيني لا تنقصه "شقلبة" تضاف إلى "شقلبته" الراهنة.. وكأنه لا يكفيه هذا الجرح الغائر الذي ما زال ينزف منذ أن انسلخ جناحا هذا الوطن ليصبح وطنين الله وحده يعلم متى وكيف سيلتئمان من جديد.

ألا يكفي شعبنا هذا التناحر السياسي بين قائدي عمله الوطني وما دفعه وما زال يدفعه جراء ذلك من استنزاف لمشروعه الوطني؟ حتى نقوم بإخراج النسخة الاقتصادية لهذا التناحر إلى الساحة وهات يا ردح.

التنافس الحقيقي والشريف والبنّاء محمود ومطلوب، شرطَ أن يكون قائمًا على قاعدة احترام كل طرف للآخر، وأن يثبت كل طرف نفسه بمستوى ما يقدمه للمواطن ليحوز ثقته بجدارة، وأن نغادر هذا الشكل غير اللائق من التنافس القائم على (بس شقلبها وبس بدلها) (فما هكذا يا سعد تورد الابلُ).

هيثم . . يربي الكلاب ويسعى لتأسيس جمعية للرفق بالحيوان

خاص بـ« الحال»

يحرص الشاب هيثم البيطاوي(٢٣) عامًا، على تربية الكلاب لدرجة أنه جمع ٢٤ كلبًا في فترة واحدة، واهتم بإطعامها ونظافتها ورعايتها، ووفر لها كل ما تحتاجه.

بدأ هيثم الذي يسكن أحد أحياء جنين في هوايته هذه منذ كان في الثالثة عشرة من عمره. يومها، لم يلتفت إلى انتقادات عائلته وأهالي الحي الذي يعيش فيه، وفتش "للقطيع" الكبير من كلابه عن بيت غير مسكون، حتى عثر على ما يريد.

يكشف عن علة اختيار الكلاب لصداقتها دون غيرها من حيوانات، فيقول: هي صديقة وفية للإنسان، واستيعابها سريع، وتُدافع عن صاحبها، كما أنها متعددة الأغراض، فتستخدم للحراسة وفي أعمال الصيد والزينة والأعمال الشرطية والعسكرية، وتساعد فاقدي البصر على السير.

قرار

بدوران عجلة الأيام غيّر هيثم من طريقته في تربية أعداد كبيرة من حيوانه المفضل وقرر حصر الاهتمام بالنوعية الجيدة. إذ أصبح يوفر لها الأغذية المناسبة، والعلاجات البيطرية، ويغسلها بأنواع جيدة من الشامبو، ولولا أن بيت عائلته ضيق لاقتنى المزيد من السلالات الجيدة، كما يقول.

يروي: أفضل أنواع الكلاب الراعي الألماني، و"البت بول" الفرنسي، وهناك أصناف باهظة الثمن، يصل سعرها إلى ١٥٠٠ شيقل.

يطلق البيطاوي على كلابه أسماء عبرية، فواحدة اسمها "ليفني" وأخرى "روني" وثالث "آفي"، ويشتري لها أطعمة خاصة، وتعلم بنفسه طرق العلاج البيطري.

يعج الهاتف الخليوي بعشرات الصور لهيثم برفقة كلابه، ويخصص لكل كلب صورة خاصة به.

نـــقـــد

لم يسلم هيثم من انتقادات أهالي الحي وأفراد أسرته، وصار بعض الناس يطلقون عليه لقب "أبو الكلاب" وآخرون اتهموه بـ"فاضي أشغال"، لكنه يصر على مواصلة هوايته، وعلى العكس، يفكر جديًا ورفاقه في إطلاق جمعية للرفق بالحيوان، تهدف بالأساس إلى التشجيع على تربية الحيوانات والرفق بها، فديننا أمرنا بأن نحسن المعاملة للحيوانات.

يمتلك هيثم، الذي يعمل في متجر لبيع الحقائب، مهارات إضافية ذات صلة بعالم الحيوان فهو يجيد تقليد أصوات العديد من الطيور، وبخاصة تلك التي اقتناها في بيته، فيعرف محاكاة أصوات الطاووس، وصرصار الليل، والغراب، والبط، والإوز، والبلبل، والدجاج، الحمام البري، وأنواع أخرى من الطيور.

يقضي البيطاوي وقته في العمل بالتجارة، ويتمرن على فنون المصارعة، ويخطط وصديقه لتأسيس ناد لتدريب الرياضات الجسمانية.

يقلد هيثم أمامنا بعضًا من أصوات الطيور، ويشدو بصوته أغنية عراقية لفنانه المفضل، ويبتسم، رغم توقعاته بأن نشر قصته قد تسبب له تعليقات وانتقادات ممن يعرفه، ويتردد كثيرًا قبل الموافقة على نشر صورته بجوار إحدى الكلاب التي يعتني بها.

ينهي: تمنيت لو أنني واصلت تعليمي، واستطعت دراسة الطب البيطري لأعالج ما أربيه من كلاب.

سامر . . يحفظ وجوه آلاف الركاب ووجهاتهم ويضبط إيقاع ٥٠ سائقًا

خاص بـ« الحال»

يتخذ الشاب سامر محمد سالم، من حافة ميدان رئيس في قلب نابلس مكانًا لمزاولة مهنة تنظيم السيارات والركاب، إلى وجهات متعددة داخل المدينة مترامية الأطراف.

يسرد، وهو يمسك بيده ورقة كتب عليها ملاحظاته: "منذ عشر سنوات وأنا في هذا المكان، أرتب الركاب، وأحفظ وجوههم وأعرف الأماكن التي يودون الوصول إليها، وأفتقد من يغيب منهم، وتكفيني سفرة واحدة حتى أحفظ وجوه الركاب والمناطق التي يرغبون في الوصول إليها، دون سؤالهم عن وجهتهم، وأنتبه إلى وجود غرباء أو ضيوف، وافتقد من يسافر أو يغيب أو يموت".

يروي: "الخط الذي أنظمه كبير، كمخيم العين وشارع السكة وحي المعاجين والشارع الرئيسي الواصل إلى طريق زواتا وزواتا البلد".

ذاكرة حادة

يخرج سامر، الذي ولد في تشرين الأول من عام ١٩٧٨، إلى عمله من ساعات الصباح الباكر. ويقضى حتى أذان المغرب، ولا تتوقف معرفته بالركاب ومناطقهم، فهو يحفظ عن ظهر قلب أرقام لوحات السائقين العاملين على الخط ذاته، والذين يتجاوز عددهم الخمسين، كما يُخزن في ذاكرته أرقام هواتفهم، ويلم بتوقيت وصولهم اليومي.

يروي: "لأن هذا الخط كبير ومتشعب، وعليه ناس وحركة كثيرة، فإن الخطأ ممنوع. ولا أذكر أنني أخطأت في التعرف على وجه أي راكب ذات يوم، بل على العكس أذكر بعض الذين يغيرون السيارة، وأكتشف أنهم ذاهبون في زيارة إلى أقاربهم بمنطقة أخرى، فيبتسمون".

لا يختفي ضابط إيقاع الخط عن الظهور إلا في أيام الجمع، ولا يأخذ إجازات حتى في أقسى الظروف، ويتمنى أن يبقى الشتاء طوال العام، لأن العمل فيه أمتع.

يوالي: "ذات مرة، اضطرت للغياب وقت الظهيرة نصف ساعة، غير أنني تلقيت أكثر من عشرين اتصالاً من سائقين وركاب، يطالبونني بالإسراع في العودة، لأن أزمة خانقة حدثت في الكراج. فأسرعت إلى هناك، وعدت لأرتب وأوجه وأنظم وأنهيت الأزمة بسرعة".

ثابت ومتغيرات

تنقل الموقف غير مرة، فتارة إلى سوق جوار سوق الخضار، وفي مناسبة أخرى إلى مكان قريب من الموقع الحالي، وفي أوقات قصيرة داخل المجمع الجديد. كما اختلفت ألوان المركبات، وبعض السائقين، لكن الثابت الوحيد يتمثل في بقاء سامر ودوره.

يورد الشاب الذي يسكن مخيم العين: تسمعني زوجتي خلال الليل وأنا أحلم، وتخبرني في الصباح أنني كنت أوجه السائقين والركاب في منامي، وأردد عبارات أسماء المناطق والسائقين.

يوالي: "في فترات الظهيرة تحدث أزمة كبيرة، ويجتمع الطلاب للعودة في وقت واحد، لكنني أنهي الأزمة بوقت قصير".

يتقاضى سالم من كل سائق خمسة شواقل في اليوم الواحد، لكن التعب ينال منه، ومع ذلك يحب مهنته، ويسعده أن السائقين والركاب يعترفون بدوره وبما يقوم به من تنظيم وترتيب. لدرجة أن بعضهم يقول له: إن أجره ضئيل مقارنة بما ينجزه.

وسامر الأب لثلاث أطفال: رندة، ونديم، ونسيم، كان متفوقًا في المدرسة، غير أن الانتفاضة الأولى جعلته يترك الدراسة بعد أن أنهى الصف الثالث الإعدادي. يروي ضاحكًا: "في أيام الجمع، إذا شاهدت ركابًا في غير المجمع، أعرفهم وأكاد أخطئ وأقول لهم إن الدور الآن على السائق فلان".

شهود

تروي المواطنة ميرفيت الخاروف: "سكنت نابلس وغبت عنها أكثر من سبع سنوات في رام الله، ولما عدت استغربت أنا سامر عرف المكان الذي أنوي الذهاب إليه، وكأنني لم أغادر المنطقة ولو ليوم واحد. كما أسمع الناس والسائقين وهم يرددون قول: لولا سامر لصار الخط شوربة".

يقول السائق لؤي حرز الله: "إذا غاب سامر لوقت قصير، بتخرب الدنيا وتتلخبط السيارات، وتحدث أزمة". أما عبد الكريم المصري فيقول من وراء المقود: "دون سامر الخط شوربة فعلاً، فهو كمبيوتر الخط وجزء منه". ويصفه المواطن علي إبراهيم: "هو مثل الملحن في الفرقة الموسيقية، ودونه يفسد العزف".

أبو توفيق.. ملك الخس منذ ٤٢ عامًا

عبد الباسط خلف

يخذ سامي توفيق عبيد أبو توفيق" من قارعة طريق النباتات في جنين مكانًا خاصًا لبيع الخس منذ اثنين وأربعين عامًا. يروي، وهو يقف وراء بسطته: لما بدأت بيع الخس كان عمري ١٧ سنة، ولم أُغيّر هذه المهنة، وبقيت في المكان نفسه بجوار أشجار الكينا.

تخصص

خرج أبو توفيق إلى الدنيا عام ١٩٥٠، وأحب منذ فترة الشباب الأولى أن يتخصص في بيع سلعة واحدة، فاختار الخس لحبه لأوراقه ولونه، وظل على هذا الحال إلى يومنا هذا.

يتابع: للخس طقوسه الخاصة، فأبدأ بالبحث عن بعض الأراضي التي يزرعها أصحابها بهذا المحصول؛ كي أضمنها منهم. ثم أنقل الخس إلى البسطة، وأصنفه حسب حجمه، وأزيل أوراقه الخارجية الصفراء أو التالفة، بعدها أُقمّعه (إزالة بعض الأجزاء في نهاية النبتة التي تحمل أتربة)، ثم أغسله، وأرتبه، قبل أن يحضر الزبون للشراء تمهيدًا لتحضير أطباق التبولة.

يروي بابتسامة لطيفة واستنادًا لمقولة شعبية "ألعب وحدك تيجي راضي"، ولهذا اخترت مكانًا بعيدًا عن الباعة، ولن أغيره؛ لأنه أصبح جزءًا مني.

قبل الشمس

يسابق أبو توفيق الفجر، ويشرع في أعماله قبل الشمس، ويعتاد لف رأسه بكوفية حمراء هربًا من البرد، وبخاصة في المزارع. ولا يخلو عمله من مشاق، فالماء البارد في ساعات الصباح الباكر لغسل الخس، والانحناء لوقت طويل، وإكمال النهار كله في العمل، والأسواق المصابة بالكساد.

يروي: أعود إلى منزلي في الساعة الثامنة، وافتقدت منذ فترة طويلة الزبائن الذين كانوا يأتون من القدس وبيت لحم والناصرة والخليل لشراء البضاعة، لكن اليوم كل شيء تغير.

أبو توفيق بجانب بسطته.

يصف أبو توفيق عمله بالشاق، ويقول: بصراحة، العمل في الباطون وبناء البيوت أسهل من صنعتي، التي قد يظن الناس أنها سهلة، ويكفي فقط الاستيقاظ قبل الشمس، والمشي في الحقول وقت الندى، والملابس التي تغمر بالوحل، والعمل بالماء البارد في أيام الصقيع.

يعتبر عبيد من المميزين في جنين، بحكم تخصصه في التعامل مع صنف واحد من المحاصيل منذ أربعة عقود. وحينما يختفي موسم الخس في أشهر حزيران وتموز وآب، يبحث عن صديق ثان، فيختار البطيخ ليبيعه في المكان نفسه.

يقارن: العمل بالبطيخ أسهل وأكثر ربحًا، وأكتفي بإحضار سيارة محملة به، وأبيعها للزبائن. يمضي أبو توفيق فترات لبطيخ ليل نهار على البسطة، وينام بجوار محاصيله، قبل أن يداهمه من جديد موسم الخس، الذي صار يلم بكل تفاصيله.

بيع صامت

يقول: لا أنادي على الزبائن، ولم استخدم مكبر الصوت في حياتي، فلي ناسي الذين يقطعون مسافات طويلة للبحث عن خساتي، وأبيع نحو ٧٠ خسة في اليوم الواحد.

يوالي: في السابق كان كل شيء أفضل، الثمار التي لم تكن تدخل إليها الأسمدة الكيماوية والمبيدات، والبيع والشراء، أما اليوم فهذا العمل لا يفتح بيوتًا.

وعبيد أب لأربعة أولاد: توفيق الذي يعمل موظفًا في السلطة، وفؤاد الشاب الذي يساعد والده في عمله، وإيهاب وجواد على مقاعد الدراسة الجامعية، إضافة إلى ابنتين.

يختتم: لم تصادفني حوادث غريبة في عملي مع الزبائن، لكنني تعرضت قبل أسابيع للسرقة، وقتها فقدت عربتي وميزاني وكل البضاعة التي لم تباع في ذلك النهار. وخلال الاجتياح لجنين بالدبابات، أتلفت صفقة بطيخ كبيرة وتحطمت أجزاء من بسطتي التي ما زال الرصاص الإسرائيلي بأعمدتها.

كان أبي يكوي ملابس الجنود الإنجليز

آخر مكوجي في غزة: مكواتي القديمة لا أستغني عنها

إيمان جمعة

أيمن قلجة الملقب بأبي أمجد "٤٠ عامًا" هو المكوجي الأخير في حي الشجاعية بغزة، ويعتبر محله الصغير هو محل المكوجي أو الكواء الوحيد الباقي في قطاع غزة، فمهنة المكوجي هي من المهن المندثرة والمنقرضة بعد دخول المكواة الكهربية الصغيرة إلى المنازل، واستخدام ربات البيوت لها، بالإضافة لانتشار المغاسل الكبرى التي تقوم بغسل الملابس وكويها على البخار، وكذلك تنظيفها تنظيفًا جافًا حماية لها من التلف.

يتحدث عن ذكرياته مع العمل كصبي مكوجي منذ أن كان صغيرًا فيقول: "كان والدي رحمه الله ويكنى بأبي يوسف قلجة مكوجيا ماهرًا، وكان يملك محلاً في سوق السلوجية مقابل حمام السمرة في غزة القديمة، افتتح محله من أيام الانجليز فقد كان يكوي للجنود الإنجليز ملابسهم، وكان يقدم خدماته للفنادق والتي كان عددها قليلاً جدًا في غزة، ويرتادها التجار والسياح الأجانب، وقد كان والدي مشهورًا جدًا في ذلك الوقت في غزة ولي خمسة إخوة ذكور، وقد علمني أبي الصنعة أنا وأخوي اللذين يكبراني سنًا، وقد كنا نعمل مع والدي في محله وتشربنا منه الصنعة، ولكن بعد أن توفي والدي استقل كل منا في حياته وافتتح كل واحد منا محلاً خاصًا به في مكان يبعد عن الآخر، ولكني احتفظت بمحل والدي.

وعن الأدوات التي كان والده يستخدمها ويصر هو على استخدامها يقول: "كان والدي يستخدم المكواة القديمة التي توضع على "البابور" لتسخينها" ثم نلمسها بتقريبها من الوجه فإذا شعرنا بالحرارة فمعنى ذلك أنها مناسبة لكوي الملابس، وقد كنت أستخدمها حتى فترة طويلة من عملي، ورغم أنها متعبة ومرهقة، إلا أنها فعالة جدًا قياسا بالمكواة الكهربية، وقد عدت لاستخدامها بسبب أزمة الكهرباء في غزة، فأصبحت هناك حاجة ملحة لاستخدامها، وبدت هذه المكواة القديمة التي أكل عليها الزمان وشرب هي المنقذ في الكثير من الحالات، فهناك حالات أحتاج استخدامها، وقد تأتي لي سيدة متعجلة تريد كواء ملابس زوجها أو أطفالها الذين سيذهبون للمدرسة، فأستخدم المكواة القديمة وأحل الأزمة.

يردف أيمن قلجة في الحديث عن محله الذي هو مصدر رزقه قائلا: "أسكن في حي الصبرة أقدم أحياء غزة، وأقطع كل يوم المسافة بين بيتي وهو بيت العائلة، ومحلي في الشجاعية سيرًا على قدمي، وأجد متعة حين أتأمل معالم المدينة القديمة، والمتعة الأكبر حين أفتح باب المحل وتطل علي رائحة الراحل أبي، وذكرياتي معه، وأرى المكواة القديمة في أحد أركان المحل، وقد أضفت مكواة على البخار ومكواة كهربية، ولكن يبقى الأصل والأساس أفضل دائمًا.

وعن مساوئ المكواة القديمة يقول: السيئة الوحيدة أنه ربما تتسخ الملابس فقط، ولكني أعمد على تمرير قطعة قماش قطنية على المكواة قبل وضعها على الملابس، وقد استخدمت المكواة الكهربائية عام ٧٣ ولكني عدت حاليًا لمكواتي الأصيلة.

أيمن قلجة يقول إنه لم يكمل تعليمه، يتنهد ويحمد الله ويمسك بمكواته، ولكنه رغم ذلك فقد قام بتعليم أولاده جميعًا: "بدأت في مهنة الكواء" المكوجي منذ كنت في الحادية عشرة من عمري، وكان الدخل بسيطًا، ولكني استمررت في العمل، وتزوجت وأنجبت وقمت بتعليم أولادي، ورغم أن ابني أنس وابني أمجد يحبان مهنة الكوي ويساعداني في المحل لكني مصمم على أن يكملا تعليمهما الجامعي، وبعد ذلك من أراد منهما أن يعمل معي في المحل فساعتها يكون في يده شهادته.

وعن بعض الحالات الطريفة التي مرت بأبي أمجد خلال عمله يقول: حالات قليلة، مثلاً مرة نسي عندي زبون ملابسه وبقيت عندي أكثر من سنة وكان قد سافر وعاد ليستلمها، وقد علاها الاصفرار.

وفي الختام يحمد المكوجي الأخير في غزة الله على النعمة كما يقول، ويردد: لولا هذه المكواة القديمة لمددت يدي للناس في ظل انقطاع الكهرباء، ويتمنى رغم ذلك أن تحل مشكلة الكهرباء في غزة لأن أصابعه تحترق أطرافها من استخدام مكواته التي يسخنها على البابور أو موقد الغاز الصغير.

المكوجي ايمن قلجة.

نجاح مؤنث دون تاء مربوطة

عبد الحكيم أبو جاموس

ثمّة بوادر مُشجّعة، تشي بنجاح تقوده شخصيّتان نسويّتان؛ عرفتا على الصعيد النضالي، الأولى: هي الدكتورة ليلى غنام، القائم بأعمال محافظ رام الله والبيرة، والثانية: عنان الأتّيرة القائم بأعمال محافظ نابلس.

هذا النجاح؛ تحقّق على مدار الشهور الماضية، حين خلفت غنام الوزير سعيد أبو علي، وخلفت الأتيرة الوزير جمال المحيسن، في محافظتين مهمّتين، أعباؤهما كبيرة وحملهما ثقيل، وتقاطعاتهما أكبر وأثقل، غير أن نجاح الأختين الكريمتين، أَسْعَدَ كثيرين، وخيّب ظنّ مراهنين على فشلهما.

غنّام، عملت على إحداث حراك كبير في المحافظة وقراها ومخيّماتها، معتمدةً على الإعلام والعلاقات العامة، ونشطت مجتمعيًا، وقامت بالعديد من المبادرات التي نظر إليها الجميع بتقدير واحترام، حيث زارت بيوت ذوي أسرى وشهداء، وأفطرت على موائد شعبيّة متواضعة، ونفّذت رسالةً اجتماعيةً إنسانيةً نبيلة، عمّقت من خلالها العلاقة بين المواطن والمسؤول، وجعلتها في سياقها الاعتيادي الصحيح، بصورة رسّخت الأهداف السّامية للمحافظات، وتركت السياسة ومعضلاتها لأصحابها.

أما الأتّيرة هي الأخرى، فقد تسلّمت محافظةً كبيرةً ومتباعدة، وصعبة المراس، لكنّها تدير الأمور بكفاءة واقتدار، مُحاطةً بفريق من الشباب الأصيلين، سواء على مستوى التخطيط أو الاستشارات أو العلاقات أو العشائرية.

قبل أيام كنت برفقة وزيرة التربية والتعليم العالي، حين استقبلتنا في عرين المحافظة، التي تسكن حي رفيديا، وكم سَعدتُ حين استمعت لملاحظاتها التربوية الدقيقة، وطلباتها المُعدّة مُسبقًا، والمُخطّط لها، وتعليقاتها العليمة، وآرائها الصّريحة والهادفة، بصورة جعلتني أُكبرُ هذه الطاقة الشابّة، وهذه الأنوثة المُرتّبة، وجعلتني أنظر باحترام شديد، لمثل هذه القيادات التي باتت تتولّى أعلى منصب في المحافظة، بمشاغله الكثيرة، وتعقيداته المُتعدّدة، ومحاذيره الكبيرة.

أقول هذا الكلام، ليس من قبيل المجاملة، بل لإحقاق الحقّ، وردّ الفضل إلى أهله، وللتدليل على مدى النجاح اللافت لنون النسوة، ورحم الله المتنبي القائل:

وما التأنيثُ لاسمِ الشَّمسِ عيبٌ ولا التّذكيرُ فخرٌ للهلالِ.

عيون شهلا وغصن زيتون

نافز أبو حسان

كانت رائحة الشبع تنبعث من أرغفة خبز التنور خبأتها فتيات القرية في أوعية ضمن زوادة الذاهبين الى الحقول والشمس قد استيقظت باكرًا تعلن بأشعتها الذهبية اللينة بزوغ فجر يوم جديد.

في كل عام تنتظر عروس الأرض الفلسطينية على أحر من الجمر أعز الناس إليها من الرجال والنساء والأطفال كي تلثم أياديهم وتقبل عيونهم وتحتفل معهم بيوم الحرية والعطاء والانتماء والوفاء. تلك هي شجرة الزيتون ازدانت أغصانها بقناديل من الدر الأخضر يكاد عطرها يضيء دون أن تمسسه نار (نور على نور) وقد تدلت على استحياء كما جديلة الصبية اغتسلت بقطرات الندى ورحيق اللوز وزهر الرمان في ليلة زفافها تمشطها الكفوف بكل حنان.

يعتبر قطاف الزيتون عند الفلسطينيين عيدًا موسميًا يبدأ المواطنون بالتحضير له قبل أسابيع من موعد يتم الاتفاق عليه كل عام وهو موعد لعرس وطني.

وفي مشهد الوفاء لعروس الأرض بينما تقوم النسوة والصبايا والشباب بالتقاط الثمار من على الأغصان الطرية ينشغل(الختيار) بالبحث عن حبات زيتون سكنت بين أعشاب شوكية كعازف عود يفتش عن طلقة سقطت من شهيد. فيما راح الأطفال يلهون ويتراكضون بعفوية نقية وراء فراشات تاهت وسط الحقول جاءت لتشهد موسم زفاف طال انتظاره.

ويجد الشبان والصبايا في هذا الموسم الاحتفالي فسحة أمل للالتقاء على أرضية مشتركة ويستغلون موعد الاستراحة لتناول الغداء فيجعلون من أنفسهم مشغولين بإتمام القطاف على أحد الأغصان المرتفعة يتبادلون إشارات الإعجاب والغزل. وفي حالات عديدة جمع الموسم ما بين المحبين وتوج بالزفاف كما حدث في إحدى القرى بين عائلتي أبو محسن والحاج أبو علي عندما لاحظ الأخير ولده حسن مشغولاً بالنظر بين الفينة والأخرى إلى الحقل المجاور وكأنه نسي عينيه على إحدى أشجار جاره أبو محسن.. كيف لا وقد هومه الوجد بعيون محبوبته شهلا وقدها الفارع تلتقط حبات الزيتون وكأنها تداعب شفتي طفل أعياه البكاء وتشد منديلها بين الحين والآخر وكلما وقعت عيناها على وجه حسن الذي كان يحاول أن يصير نورسا ويطير في محيطه الجميل ليجتاز آخر زيتونة تفصله عن عيون محبوبته شهلا. شاهد الحاج أبو علي جاره أبو محسن يقترب من (السنسال) الذي يفصل حقليهما فتوجه، صوبه فبادره بالتحية. وقال له: "يا بومحسن الأولاد رايدين بعض، شو رايك (انبيتهم) هالسنة"، رد عليه إن شاء الله بشوف أهل الدار المساء وبكرة بصير خير.

في صباح اليوم التالي لاحظت أم علي أن شهلا لم تحضر مع أهلها للقطاف وايقنت أن حسن نال ما يتمنى، وأشارت على الحاج أبو علي أن يستطلع الأمر، فتناول لفافة تبغ (هيشي) في يده والتقى أبو محسن عند الحدود الفاصلة وبعد حديث قصير وقف الاثنان وقرأا الفاتحة جهرا، وقال لأبي محسن بصوت مسموع (هات هالقداحة تنولع يازلمة) عندها فهمت أم علي القصد وأطلقت زغرودة رددت صداها قلوب العاشقين، وتمايلت لها فرحًا أغصان الزيتون واكتحلت بها عيون الصبايا بالأماني لزفاف قادم ميمون.

انتقد غياب الاهتمام برسالتها سياسيًا

" أبو الأنتيكة": الاهتمام الرسمي بالآثار والمتاحف بلا أسس العلمية

خاص بـ« الحال»

"كل قطعة في هذا المتحف لها حكاية".. بهذه الكلمات بدأ خالد الهمشري مدير متاحف شمال الضفة حديثه لـ "الحال" عن القطع الأثرية المتناثرة في زوايا متحف آثار طولكرم، حكاية المتحف بدأت قبل ثلاثة عشر عامًا تقريبًا، حين تم الاتفاق مع وزارة الإسكان على تخصيص دائرة البرق والبريد العثماني والذي يعرف بمبنى "القائمقام" إلى متحف، وتم ترميم المبنى وتجهيزه بتمويل من الحكومة الهولندية مع نهاية عام ١٩٩٩، لكن سرعان ما توقفت هذه الجهود بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، لتعود مجددًا مع بداية عام ٢٠٠٥.

كنز فلسطيني

وتضم زوايا متحف آثار طولكرم نحو مئة قطعة أثرية تعود لعصور قديمة كالعصر الحجري والبيزنطي، إضافة لقطع أثرية تروي أحداث التاريخ الفلسطيني الحديث، كالوثائق التي يعود تاريخها لفترة الحكم العثماني في فلسطين والتي يتضح من خلالها حجم الحراك الاقتصادي والثقافي التي كانت تشهده البلاد إبان تلك الفترة.

ويحوي المتحف عشرات القطع النقدية القديمة ترامت في غرفة خشبية صنعت خصيصًا لهذا الغرض ومنها الجنيه الفلسطيني الذي كان يستعمل إبان الانتداب البريطاني.

ويؤكد مدير المتحف أن المشكلة التي تعترض تجهيز المتحف عدم توفر الدعم المالي، فحتى الآن لم ينجز سوى ٧٠٪ فقط من العمل، الأمر الذي يرجعه الدكتور حمدان طه وكيل مساعد قطاع الآثار والتراث الثقافي في وزارة السياحة والآثار إلى عدم وجود ميزانيات منتظمة لدائرة المتاحف عدا المصاريف التشغيلية والتي تغطي رواتب الموظفين والنفقات اليومية، أما مشاريع التطوير، فيجري تمويلها من خلال المشاريع المدرجة ضمن خطة التنمية والإصلاح.

متاحف "شخصية"

ويؤكد الهمشري أن كل ما هو موجود في المتحف من قطع أثرية جاء نتيجة جهد شخصي له، حيث كان يجمع بعض القطع الأثرية من قرى مختلفة ويضعها في المتحف، ما حدا بالمواطنين إلى تسميته بـ"أبو الانتيكة"، نافيًا أي فضل للوزارة بهذا الإنجاز الذي انتظر اكتماله على أحر من الجمر، كما يقول.

لكن طه وصف تلك الجهود بأنها "تقع ضمن المهام الوظيفية للموظفين"، مؤكدًا تقدير الوزارة لها وحرصها على العمل على إعادة بناء قطاع المتاحف في فلسطين، مشيرًا إلى تمكن الوزارة وعلى مدار السنوات الماضية من إنشاء أنوية متاحف أثرية في رام الله وبيت لحم والخليل وطولكرم وقصر هشام في أريحا وغزة ورفح وخان يونس.

وكشف أن الوزارة تعمل حاليًا على تأسيس عدد من المتاحف في أماكن مختلفة أخرى، كما أنها قامت في العامين الماضيين بالتعاون مع "اليونيسكو" وجهات دولية ومحلية بوضع مسودة أولية للسياسة الوطنية للمتاحف والتي تحدد الاحتياجات والإمكانيات.

تقصير رسمي وشعبي

ودفع شغف "أبو الأنتيكة" بالتراث والحفاظ عليه إلى توجيه انتقاد حاد للمواطنين بسبب قلة الوعي بالتراث وأهمية الحفاظ عليه، بل وطال نقده المفاوض الفلسطيني الذي قال إنه يجهل أهمية الآثار في المعركة مع الإسرائيليين، والذين ينفقون على الدراسات والأبحاث عن مدينة القدس وحدها مثلا أكثر مما ينفقه الوطن العربي كله على قطاع الآثار.

ويتفق طه مع الهمشري حول السياسة الإسرائيلية في التعامل مع المتاحف؛ ويؤكد أن المتاحف الإسرائيلية تحمل رسائل أيديولوجية مباشرة مثل متحف قلعة القدس والذي يروي تاريخ القدس من وجهة نظر صهيونية ولا مكان فيها للإنسان الفلسطيني وحضارته، ويتابع طه: "على عكس القائمين على المتاحف الفلسطينية والتي لا تنطلق من تلك الاعتبارات الأيديولوجية والسياسية وتعتبرها مؤسسات ثقافية تقوم بعرض التراث الثقافي وشرحه للجمهور دونما أية رسائل أو مضامين سياسية".

وتفتقر المتاحف الفلسطينية بالإضافة إلى الرسالة التاريخية إلى العنصر الأثري القديم، وتركز على الجانب الثقافي والفلكلوري وهذا يقلل من أهميتها – كما يرى الهمشري، الذي أشار إلى أن القطع الأثرية الموجودة في معظم المتاحف لا تتناسب مع الأهمية التاريخية للقضية الفلسطينية. ويضيف: "متاحفنا يجب أن تركز على العنصر العربي والكنعاني، كعنصر سياسي فعال في معركتنا التاريخية لإثبات أحقيتنا التاريخية في هذه الأرض".

وبقي قطاع الآثار في الأراضي الفلسطينية حتى دخول السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤ يدار من قبل ضابط الآثار الإسرائيلي الذي كان جزءًا من نظام الحكم العسكري والإدارة المدنية، ما جعل كافة المتاحف التي نشأت في هذه الفترة تقتصر على كونها "متاحف تراثية" لأنها تقع ضمن الإمكانيات القانونية المتاحة للمؤسسات الأهلية الفلسطينية.

ويرى الهمشري أن السبيل للنهوض بواقع المتاحف والآثار هو إبداء السلطة الفلسطينية مزيدًا من الاهتمام بالآثار الفلسطينية التي يسرقها اللصوص كل يوم ويبيعونها لتجار إسرائيليين، ودعا لتبادل القطع الأثرية التي تتعلق بحقب تاريخية مختلفة بين المتاحف المحلية، وعقب الوكيل طه على الأفكار بأنها عملية وقابلة للتطبيق من خلال تنظيم العروض المؤقتة في المتاحف القائمة، بواسطة الإعارة قصيرة الأمد أو طويلة الأمد، وهي أيضًا طريقة ممكنة من خلال توقيع المتحف المعني اتفاقًا مع دائرة الآثار والتراث الثقافي، ويحدد القانون شروط الإعارة من حيث المدة والمعايير الواجب الالتزام بها من قبل الجهة المعيرة والجهة المستعيرة والمتعلقة بطريقة حفظ المواد الأثرية وعرضها.

كارثة بيئية تحيط بها

في طولكرم.. "واحة" للنفايات و"نهر" للمياه العادمة و"سماء" للسحب السوداء

مصعب الخطيب

"مصانع الموت".. بتلك الكلمتين وصفت الحاجة أم شاهر من مدينة طولكرم الغربية المصانع الإسرائيلية المقامة على بعد أمتار قليلة من بيتها في الجهة الغربية للمدينة.

عائلة أم شاهر أصيب عدد من أفرادها بالربو وأمراض تنفسية أخرى نتيجة الغازات الكيماوية المنبعثة من المصانع، ولم يختلف الحال كثيرًا عند عائلة الحاج أحمد الناطور الذي وصف معاناته اليومية الناجمة عن الوضع الصحي الصعب بكلمات كبيرة وقليلة "فكرنا في الرحيل عن البلد".

بينما احتفل العالم العربي بيوم البيئة في الرابع عشر من تشرين أول كانت سحب الدخان المتصاعدة من المصانع الإسرائيلية ومكبات النفايات الفلسطينية تملأ سماء مدينة طولكرم.

ونقلت إسرائيل نحو ١٢ مصنعًا تعرف بمصانع "غيشوري" من منطقة كفار سابا في أراضي الـ٤٨ إلى مدينة طولكرم، بعد اعتراض عدد من المنظمات الصحية على وجودها في مناطق قريبة من المستوطنين.

عائق إسرائيلي

وأكد خالد الهمشري منسق لجنة السلامة العامّة والبيئة في محافظة طولكرم لـ"الحال" أن الجهات الفلسطينية قدّمت أكثر من طلب للجانب الإسرائيلي لإزالة هذه المصانع، مشيراً إلى أن المشكلة تكمن في عدم تمكن الجهات الفلسطينية من الرقابة على مخلفات تلك المصانع الأمر الذي يفسر نتائج بعض الدراسات التي أشارت إلى زيادة نسبة الإصابة بالسرطان في المحافظة بـ٢٠٪ عما كان عليه الأمر قبل بناء المصانع.

ولا يقتصر تأثير المصانع على تلويث أجواء المدينة، بل يمتد إلى باطن الأرض حيث تتسرب مياهها العادمة إلى الأراضي القريبة من منطقة المصانع وما ينتج عن ذلك من تأثير على المزروعات.

سيل من المياه العادمة في وادي الزومر.

ويزداد المشهد إيلامًا، عند الحديث عن مكبات النفايات التي تستقبل الزائر لمدينة طولكرم من الجهتين الشرقية والجنوبية، آلاف الأطنان من النفايات تجد طريقها يوميًا من بلدة عنبتا ومدينة طولكرم لمكب النفايات على المدخل الشرقي للمدينة، وفي المقابل تراجعت كمية النفايات التي كان يتم إلقاؤها على طريق الكفريات بعد تهديد سلطات الاحتلال للجانب الفلسطيني بإغلاقه بسبب قربه من حاجز إسرائيلي.

وأعرب مواطنون قريبون من هذه الأماكن عن تخوفهم من أن يمتد ضرر هذه المكبات إلى الأرض وما فيها من المياه الجوفية، فالحرائق التي تنتج عن إحراق النفايات تمتد في سحابة دخان على طول الشارع القريب لمسافة تقدر بكيلومترين على الأقل ما يضطر أصحاب السيارات لإغلاق نوافذها نتيجة الرائحة الكريهة.

غياب الالتزام

يذكر أن وزارة الصحة وبالتعاون من سلطة جودة البيئة أنشأت مكب "زهرة الفنجان" في مدينة جنين ليستوعب نفايات مناطق شمال الضفة، وفيما التزمت محافظة نابلس بذلك وفق ما يقول جميل المطور نائب رئيس سلطة البيئة، مؤكدًا أن تعليمات ملزمة صدرت للمجالس المحلية بضرورة نقل نفاياتها إلى ذلك المكب لكن بلديتي عنبتا وطولكرم لم تلتزما بالأمر حتى الآن. وأضاف المطور أن إنقاذ المدينة من خطر النفايات يستوجب تعاونًا جادًا بين الجهات الصحية والمجالس المحلية عدا عن الواجب الذي يتعين على المؤسسات الإعلامية في زيادة الوعي البيئي لدى المواطن. مشيرًا إلى أن هناك أكثر من ١٩٠ مكبًا عشوائيًا في الضفة وقطاع غزة، تستوعب نحو ٤٠٠ ألف طن من النفايات الصلبة تنتجها الأراضي الفلسطينية شهريًا.

وادي الزومر

ولا يقتصر التلوث في المدينة على النفايات الصلبة بل يحيط بها "نهر" من المياه العادمة يعرف باسم "وادي الزومر" والذي يمتد من قرى نابلس شرقًا حتى بلدة شويكة شمال طولكرم لينتهي بمحطة تكرير إسرائيلية.

ويناشد الحاج أحمد عبد الغني الذي يقطن قريبًا من هذا الوادي الجهات الحقوقية النظر في هذه الكارثة لأنها تشكل خرقًا لحقوق الإنسان بالعيش بحرية –حسب قوله. ويضيف أنه "لا يتمكن من الجلوس في بيته حين تهب الروائح من الوادي".

من جهته يشير أحمد عبد الرازق رئيس بلدية طولكرم في حديثه لـ"الحال" أن البلدية ناقشت مؤخرًا مشروعًا لربط التجمعات السكانية الكبيرة شرق طولكرم بخطوط للصرف الصحي، إضافة إلى تغطية مجرى وادي الزومر وصولاً إلى بناء محطة للتنقية، قبل عرضه على بنك التنمية الألماني KFW وهي الجهة الممولة للمشروع.

وتشير الإحصاءات التي قدمتها سلطة البيئة الفلسطينية حول المياه العادمة في مؤتمر للبيئة عقد بجامعة النجاح الوطنية إلى أن أكثر من سبعين بالمئة من سكان الضفة لا يستخدمون شبكات الصرف الصحي. وأن ثلثي السكان الفلسطينيين يتلقون خدمه جمع النفايات الصلبة، فيما تلقى نفايات القسم الآخر على جوانب الطرق.

ويكمن الحل برأي المطور في إيجاد الوسائل اللازمة لتكرير تلك الكمية الضخمة من النفايات.

أزمة تحل أزمة

الذهب والكبسات الكهربائية وراء اختفاء النصف شيقل من غزة

ميرفت أبو جامع

مع تعذر الحلول الطبيعية لحل أزمات قطاع غزة، بفعل الحصار المفروض عليهم منذ سنوات، يحاول الغزيون خلاص أنفسهم من شباكهم بأنفسهم، حتى لو كان ذلك باختلاق أزمات جديدة، هكذا يلجأون إلى حلها، حتى أصبح هذا نهجًا دفعته الظروف التي يعيشونها للتفكير فيه.

وكان آخرها وليس الآخر بالطبع، غياب فئة "النصف شيقل" من الأسواق التي باتت تشكل مشكلة للعديد من الفئات العاملة، لا سيما السائقين وأصحاب المحال والمتاجر الصغيرة ممن يتعاملون مع فئات نقدية أقل خلال معاملاتهم التجارية، وبالمقابل حل آخر تستجير به قطاعات بات غياب النحاس والمواد الخام أزمة حقيقية لهم تهدد صناعاتهم المتعددة.

ويقول أبو مهند قويدر ويعمل سائقًا داخل محافظات غزة: "إنه يعاني من غياب "نصف الشيقل" منذ مدة طويلة، موضحًا أنه يجتهد في جمع هذه القطع النقدية، ليتمكن من تسيير أموره مع المواطنين، ويضيف: "أحيانا كثيرة أشعر بإحراج لدى المواطنين خاصة أن تسعيرة مواصلاتهم تعتمد على وجود "النصف شيقل". ويضيف: "كثيرًا ما تسبب لي ذلك بمشاحنات بالسيارة مع الركاب فاضطر إلى التغاضي عن النصف شيقل وهذا من شأنه أن يخسرني كثيرًا".

أما أبو عماد ويعمل سائقًا أيضًا قد استعاض عن النصف شيقل بقطعة من البسكويت أو علبة من "منديل الفاين" ويقول: "اضطررت لذلك بعد أن فشلت في جمع كميات من النقود من السوق هكذا "أرضي ضميري".

ويؤكد سامي عز الدين أحد السائقين أن كثيرين عرضوا عليه جمع فئة النصف شيقل لبيعها إلى تاجر الذهب بأضعاف قيمتها، وبعد جمعها استشار رجل دين في ذلك فنصحه بألا يفعل ويقول: "بعدها احتفظت بها في عملي بالسياقة ولدي كمية منها لا أشعر بوجود أزمة لدي، ويضيف: "كثيرون يبيعون هذه الفئة لتجار الذهب لخلطها بالذهب أو لأصحاب المصانع الكهربائية لصنع مكابس بدلاً من مادة النحاس المختفية من السوق، يرسم ابتسامة ساخرة ويضيف: "هذه تجارة جديدة في غزة ١٠٠ شيقل من فئة النصف شيقل تباع لتاجر الذهب بـ١٥٠ شيقلاً".

وهذا ما يؤكده أبو محمد شراب مسؤول مالية أحد مساجد جنوب قطاع غزة حيث يقول: لـ"الحال: "بسبب منع الاحتلال الإسرائيلي "لدخول النحاس إلى غزة فإن تجار الذهب يستخدمون فئة "النصف الشيقل" بديلاً عن النحاس ويقول: " أنا مسؤول عن مالية أحد المساجد والتبرعات الذي تصل إليه ولدي بالصندوق مجموعة من هذه الفئة بعض تجار الذهب عرضوا علي شراء كل ٨٥ شيقلاً من فئة الـ "نصف شيقل" بـ١٠٠ شيقل، ولكني رفضت باعتباره ربا وتجارة محرمة".

وهو ما أكده أحد العمال في مصنع الذهب حيث تحدث لـ"الحال" مشترطًا عدمَ الإفصاحِ عن اسمه إنهم يستخدمون فئة النصف شيقل كمادة بديلة للنحاس المطلوب في صناعة الذهب،

وبحسب هذا العامل فإن أصحاب المصانع لجأوا لهذه الطريقة في ظل الحصار ونقص المواد الخام، ناهيك عن كون فئة "النصف شيقل" أرخص ثمنًا وأقل تكلفة، وقال العامل إن أصحاب المصانع يعملون على ترغيب السائقين وبائعي "الكنتينة" في المدارس وأصحاب المحلات على تجميع تلك الفئة، إذ يشترون الألف شيقل من فئة النصف شيقل، بألف وخمسمئة شيقل، ما شجع المواطنين على تجميع النقود من هذه الفئة، وأضاف "النحاس المتواجد في السوق رديء الجودة ولا يمكن أن تصل جودته للمادة النحاسية المصنوع منها النصف شيقل لذا يفضل أصحاب المصانع استخدامها فهي أقل تكلفة وأكثر جودة، ويوالي: "إن صناعة كيلو ذهب عيار ٢٤ بحاجة إلى ٨٧٥ غرامًا من الذهب الخالص، و١٢٥ مضافات قد يكون النحاس أحدها، ويتم تحديد المادة المضافة حسب درجة اللون التي يريدها المصنع.

وفي ظل منع إسرائيل دخول المواد الخام وخاصة النحاس فإن مصانع الأدوات الكهربائية لجأت إلى استخدام فئة النصف شيقل في تصنيع مكابس كهربائية تحتاج لمادة النحاس وهو ما أكده كثيرون ممن يعملون في محلات بيع هذه المكابس ممن التقتهم الحال.

وقال أسامة النجيلي الذي يعمل في محل أدوات كهربائية إن مصانع الأدوات الكهربائية تقوم منذ حوالي عام باستخدام النصف شيقل كبديل عن المادة النحاسية اللازمة لصناعة الكيسات النحاسية، وبحسب النجيلي فإن سعر الكبسة النحاسية في الظروف العادية شيقل واحد في حين وصل سعرها بفعل الحصار وامتناع إسرائيل عن إدخال النحاس للقطاع لخمسة شواقل، وهو ما دفع أصحاب المصانع للبحث عن بديل للنحاس.

أما عبد الكريم عاشور تاجر أدوات كهربائية نفى ذلك، موضحًا أن النحاس متوفر في غزة من خلال الأنفاق ولا يمكن أن يكون وراء اختفاء النصف شيقل. في حين يقول عامل الكهرباء أبو حسام أبو دقة: " إن النحاس المصري رديء ولا يصل لجودة النحاس الإسرائيلي المتوفر في فئة النصف شيقل ما حدا بأصحاب المصانع لاستخدامه.

سلطة النقد الفلسطينية لا تشير إلى ذلك ولكنها تشعر أن اختفاء النصف شيقل من أسواق غزة يعد أمرًا غير طبيعي وأن هناك أسبابًا وراء هذا الاختفاء.

وتشرح القائم بأعمال رئيس قسم السلامة الكلية للرقابة المصرفية بسلطة النقد الفلسطينية شرين الأحمد بالقول: "إن الحركة الطبيعية للعملات النقدية المعدنية تحديدًا يجب أن تكون دورة كاملة تخرج من البنك وتعود إليه، مضيفة: " ولكن أن تختفي من السوق فهذا تحليل منطقي بحت يعني أنها تصب في مكان آخر، وأشارت الأحمد إلى أنها تلقت العديد من الشكاوى من البنوك في غزة عن اختفاء العملة من فئة "النصف شيقل" من القطاع، ما يعني أنها بالفعل اختفت في مكان ما. وأشارت الأحمد إلى أن سلطة النقد تعمل على حل الإشكالية من خلال إدخال مبالغ معينة تغطي العجز في مختلف الفئات النقدية وتحديدًا فئة النصف شيقل، منوهة إلى أن هذا لا يعني أنها لن تعود للاختفاء.

"أجور" عاملات رياض الأطفال: ٧٥ دينارًا شهريًا للمديرة و٤٠ للمعلمة

خاص بـ« الحال»

يخصص النقابي حسن أبو صلاح أجزاء كبيرة من وقته، لمتابعة ملف أجور العاملات في رياض الأطفال، والتي تتدنى بنسبة كبيرة جدًا، ويكاد لا يصدقها العقل.

يروي أبو صلاح الذي يرئس نقابة الخدمات العامة في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، وقد بدت علامات التأثر واضحة على نبرة صوته: "من يصدق أن العاملة التي تبدأ نهارها في السادسة والنصف صباحًا أو في السابعة، وتواصل العمل حتى الثانية بعد الظهر تحظى بأجر شهري يتراوح بين ٧٥ دينارًا للمديرة، و٤٠ أو أقل للمعلمة. "(لم نخطئ في كتابة الرقمين) يواصل: "المشكلة ليست في الأجر المتدني، وإنما في حرمان هؤلاء العاملات من كل الحقوق، فلا يتمتعن بإجازات مرضية، أو إجازات أمومة، أو تأمين صحي أو أتعاب نهاية خدمة".

عشرة شواقل يوميًا!

وبحسبة بسيطة، فإن المعلمة التي تحصل على ٤٠ دينارًا طيلة الشهر، فهذا يعني أنها تكسب يوميًا مبلغ عشرة شواقل.

يفيد أبو صلاح: "المشكلة الجوهرية أن قانون العمل رقم(٧) لعام ٢٠٠٠، وفي بنوده ٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ أشار إلى تشكيل لجان للأجور، لتحديد الأجر الأدنى الذي ينبغي أن يحظى به العمال، لكن شيئًا من هذا لم يحدث، ومنذ تسع سنوات واللجنة الخاصة بهذا لم تتشكل ولم تجتمع، ولو لمرة واحدة"!

وفق لغة الأرقام، فإن محافظة مثل جنين، تنتشر فيها ٧٠ روضة مرخصة وغير مرخصة، وتعمل فيها ٤٥٠ مربية، ولا تنتسب الأغلبية العظمى من العاملات لأية نقابات عمالية.

تعمل مروة الحاج أحمد، في روضة جمعيه الهلال الأحمر الفلسطيني ببلدة عرابة القريبة من جنين. تروي: خبرتي أكثر من عشرين عامًا، وراتبي ٧٥ دينارًا.

تروي: صحيح أن الأجر ضئيل جدًا، وصحيح أيضًا أن المعلمة لا تحظى بأكثر من أربعين دينارًا شهريًا، ولكن المشكلة في أن الأهالي يتعاملون مع رياض الأطفال وكأنها مجرد مكان لرعاية الأولاد الذين يغيب عنهم أهلهم فترات طويلة.

تضحية

تتابع الحاج أحمد، التي تبلغ الثانية والخمسين من عمرها: "أفكر أحيانًا في راتبي المتدني، لكن معرفتي بأوضاع الجمعية، تدفعني للتراجع، كما أني أضحي من أجل الأطفال، تطالبني العاملات معي، واللواتي يحصلن على أربعين دينارًا في الشهر، بزيادة، لأن أسعار صرف الدينار هبطت، ولأن هذا المبلغ لا يفعل لهن شيئًا فالأسعار مرتفعة لكل شيء".

تقول الحاج أحمد: "يحضر بعض الأهالي أطفاله ولا يستطيعون سداد أقساطهم الشهرية التي تبلغ نحو ٦٠ شيقلاً. كما أن مصروفهم اليومي مختلف فهناك أولاد يحضرون معهم نصف شيقل أو شيقلاً وبعضهم لا يحضر شيئًا".

تلتصق مروة بالروضة وبالأطفال، رغم اعترافها أن الراتب لا يساوي شيئًا، وقد لا يسد فاتورة الكهرباء أو الهاتف لصاحبته.

تختتم: "وعدنا العاملات بزيادة الأجر ٥٠ شيقلاً، إذا سارت الأمور على ما يرام".

استقالة

تفيد صفاء عادل، وهي موظفة سابقة في روضة أطفال: "دفعتني الرواتب المتدنية جدًا لتقديم استقالتي. لأنني اكتشفت أنني أضحك على نفسي، حتى أنني كنت لا استطيع مساعدة أسرتي في سداد فاتورة الهاتف".

تتابع: "من العيب أن يقبل أصحاب هذه الروضات بدفع "فراطة" تافهة لنا، فيما يحصلون على أرباح معقولة، ولو كان المشروع خاسرًا لأقفلوا أبواب روضاتهم"!

تفصل: "لو حسبنا أن عدد الأطفال في روضة ما يبلغ ١٢٠، والقسط الشهري لكل واحد ١٥ دينارًا، فإن الدخل الشهري لهذه الروضة يكفي لمنح كل معلمة راتبًا محترمًا".

تبدي سعاد (لم ترغب بالإشارة لبقية اسمها)، وهي صاحبة روضة، رأيًا مختلفًا، وتفيد: "لا يمكن أن ندفع للعاملات مبالغ كبيرة، فنحن لسنا حكومة، ومن لا يعجبها الأجر تستطيع أن تترك العمل، وهناك من تقبل بأجرنا الحالي، في ظل ظروفنا الاقتصادية الحالية، فعملهن ليس أكثر من تسلية"!

فستق فاضي

أنس أبو رحمة

الفستق أنواع: فستق حلبي، وفستق عبيد، وفستق فاضي–أي فارغ–.

وهناك أنواع أخرى من الفستق لا أتذكرها الآن.

في ذاكرة الطفولة كثيرٌ مما يمكن الاستعانة به لفهم ما يدور حولنا من أحداث وقصص في عالم اليوم.

"الفستق الفاضي" هو إحدى تلك العلامات الفارقة التي نستطيع استخدامها جيدًا لتفسير الكثير.

"الفستق فاضي" في تراث أولاد حارتنا هو لقب الطفل الزيادة، أي الطفل الفائض عن حاجة فريق كرة القدم، أي الطفل الذي هو خارج كفة الميزان.

"الفستق فاضي" هو الطفل الذي يبقى خارج الحُسبان بعد أن يُقسّم أطفالُ الحارة أنفسهم إلى فريقين كي يلعبوا معًا كرة القدم أو السلة.

فيُترك "الفستق" إلى أحد الفريقين كعنصر زائد، ليس مرجوًا منه أية فاعلية، أو أية أهداف.

وفي الملعب سيركض "الفستق" طويلاً، وسيسيل عرقه مدرارًا دون أن يحصل على الكرة ولو لمرة واحدة، ليس لأنه غير ماهر في اللعب، بل لأنهم لا يمررون الكرة له، على اعتبار أنه فاضٍ وأنهم ممتلئون.

وفي نهاية الفيلم سينسحب "الفستق" بعد أن يُدرك أنه عضوٌ غير مرحب فيه، أي تمت تفضيته.

كثيرون تتم تفضيتهم "أي جعلهم فستقًا فاضيًا" في هذه الأيام.

الفرق بين فستق الذاكرة وفستق اليوم، هو أن "الفستق فاضي" في حارتنا كانوا قليلين في حين أن الفستق فاضي اليوم هم كُثر، أكثر بكثير من الفستق الملآن.

وهذا تفسيره واضح، ومرده إلى واحد، وهو أن الفستق "المُتضخم"، أي الذي يأخذ عقاقير كثيرة كي تصير له عضلات يُفرّغ من يشاء، وعلى هواه.

في السياسة هناك فستق فاضي كثيرون.

وفي الاقتصاد هناك فستق فاضي كثيرون.

وفي التعليم.

وفي الإعلام.

وفي الثقافة.

وفي.....

وفي التاريخ أيضا هناك فستق فاضي، وهم الذين لم تصلنا أخبارهم إلى الآن، لأنهم لم يُسجَّلوا في السّجل الرسمي لمنتخب كرة القدم.

المشكلة قديمة..

عندي سؤال حول إمكانية تجميع "الفستق فاضيين" في الدنيا وتشكيل فريق كبير لهم، فريق يفعل ويرسم ويكتب ويبني ويُدخل أهدافا، ويأكل فستقا، لكنه لا يُفضَي أحدا.

مستقبل القضية والسلطة

محمود الفطافطة

عندما نتحدث عن السيناريوهات المتعلقة بمستقبل القضية الفلسطينية والسلطة، يتوجب، بداية، تسجيل عدد من المحددات، أهمها:

. طبيعة النظام السياسي الفلسطيني ومدى قدرته على بلورة وتنفيذ الخطط المطلوبة في شتى مجالات الحياة.

. مدى تأثير التحولات الداخلية على تنفيذ تلك الخطط، لا سيما في ظل واقع فلسطيني، مشتت سياسيًا،ومفتت جغرافيًا، وهش اقتصاديًا.

. أثر المتغيرات والمواقف الناشئة من الأطراف ذات العلاقة المباشرة بالقضية الفلسطينية، خصوصًا الاحتلال، والاستقطابات العربية والإقليمية والدولية.

. مدى القدرة الفلسطينية (سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا) على مواصلة متطلبات الحياة ومواكبة التزاماتها واشتراطاتها في ظل اعتماد أطراف واسعة من النسيج الفلسطيني، تحديدًا (السلطة ومؤسسات المجتمع المدني) على التمويل الخارجي.

. أما المحدد الأخير، فيتمثل بالبعد النضالي، ذلك أن غياب، أو حتى انعدام التوصل أو الإجماع على استراتيجية نضالية موحدة، أو حتى قريبة للتوافق، يُبقي القضية الفلسطينية، وقبلها مجتمعنا في حالة تخبط أو "تيه" خطير.

انطلاقًا من هذه المحددات الخمسة يمكن وضع صورة مقاربة أو تصور شبه واضح المعالم لإمكانية تثبيت أو نفي هذا السيناريو أو ذاك لمستقبل القضية الفلسطينية، وتحديدًا لمصير السلطة. وقبل سرد ذكر نجمل أبرز هذه السيناريوهات:

. السيناريو الأول: إبقاء السلطة قائمة على ما هي عليه، شريطة أن تبقى تتنفس بالمساعدات الخارجية حينًا، وإجراء مفاوضات مع الاحتلال في أحايين أخرى.

. السيناريو الثاني: إبقاء السلطة قائمة شريطة إعلانها التوازن ما بين الفعل التفاوضي والعمل المقاوم.

. السيناريو الثالث: الإعلان عن حل السلطة مع مطالبة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بالالتزام بمسؤولياتهم تجاه الشعب الفلسطيني، شريطة إجبار إسرائيل على تحمل هذه المسؤولية باعتبارها دولة احتلال، لا سيما أن الاتفاقيات الدولية الإنسانية تلزم ذلك، خاصة المادة ٢٢ من اتفاقية جنيف الرابعة.

. السيناريو الرابع: إعلان "حكومة ثورة" من قبل جهات وأطراف المقاومة، إذا بقيت السلطة قائمة، وضعيفة القدرة والإمكانيات، وتجد في المفاوضات مع إسرائيل خيارًا وحيدًا واستراتيجيًا.

. السيناريو الخامس: بقاء الانقسام الداخلي على ما هو عليه، أو التئامه مؤقتًا. أي أن تبقى الحالة الفلسطينية مشتتة بصورة مريعة،الأشقاء يتصارعون والأعداء يصعدون الاستيطان وإقامة الحواجز وبناء جدار الفصل العنصري وتهويد القدس، إلى جانب ممارسات القتل التدمير، وغيرها كثير.

. السيناريو الاخير: يتجسد في انتظار الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية، مستقلة الاسم، مجردة السيادة كمسمى. في هذه الحالة، يعتقد العالم أن لنا دولة، وأن قضيتنا قد سويت، ولكن الحقيقة أن الاحتلال ما زال جاثمًا على الأرض والإنسان، والقضية تمت تصفيتها. وهذا لن يحدث طالما هي قضية حق، وهي كذلك.

أما بخصوص سيناريو مستقبل السلطة، فأرى أن الأكسجين الذي يبقى السلطة على قيد الحياة هو التمويل الخارجي لا شرعية الإنجاز. ولذلك، على السلطة أن تعلن بصراحة ووضوح، وهذا ليس عيبًا أو ضعفًا، لشعبها وللعالم أن الاحتلال لا يتيح لها الاستمرار ، وبالتالي فحلها أفضل من أن تلعب دور "الاحتلال النظيف".

تطبيق هذا السيناريو أو غيره يحتاج إلى نقاش جدي من كافة المعنيين، فكفانا من الأحكام الغيبية والقرارات السريعة العشوائية. فالقضية متخمة بالجروح كما شعبها.

الضحايا بازدياد وأزمة تراوح مكانها

الغزيون يدفعون فاتورة أزمة الكهرباء من أرواحهم

إسلام الأسطل

رغم إيمانها بأن ما حدث لزوجها هو قضاء وقدر، إلا أن هيام الفرا زوجة ياسر الفرا أحد ضحايا احتراق المولدات الكهربائية جنوب قطاع غزة، تحمل الجهات المعنية المسؤولية عن حوادث الحريق التي توالت منذ حصار غزة، بسبب اضطرار المواطنين إلى استخدام أجهزة لا يجيدون التعامل معها في ظروف غير آمنة مع افتقادهم لأي إرشادات أو توجيهات لإجراءات السلامة.

وتروي الفرا لـ"الحال" حادثة احتراق زوجها قائلة: "عقب صعود زوجي لسطح المنزل في المساء لتشغيل المولد بسب انقطاع التيار الكهربائي، عكف على تنظيف "أجزوز المولد"، وبسبب العتمة قام بإشعال النار بقطعة من الورق على مقربة من جالون البنزين الذي نستخدمه للمولد، حتى طالت النيران الجالون، وامتدت لجسد زوجها بشكل سريع ، فلم يعرف كيف يتصرف، محاولاً إطفاءها بيده، لكنها سرعان ما طالته وانتشرت بجسده وبالمكان المحيط به".

وأضافت: "وبعد أن تمكن الجيران من إطفاء النيران بجسده وبالمكان، وبعد نصف ساعة حضرت الطواقم الطبية، ووصل المستشفى بحالة صعبة وهناك حول إلى المستشفيات الإسرائيلية وتوفى على الفور.

حادثة الفرا ليست الوحيدة فمنذ حصار غزة توالت حوادث الاحتراق بأشكال مختلفة ويدفع المواطنون من أرواحهم فاتورة الحصار الذي فرض عليهم منذ قرابة أكثر من عامين.

فعائلة معمر الأخرى كانت على موعد مع فاجعة جديدة، عندما كان رب الأسرة عبد الحميد فارس معمر يسكب الوقود داخل مولد الكهرباء عقب انقطاع التيار الكهربائي عن منطقتهم، حيث كانت تتواجد زوجته بجواره التي توقد شمعة للإنارة علية بالإضافة لطفلتيه، ولم يكد ينتهي من سكب الوقود وإذا بحريق مفاجئ ينشب بالمكان طال كافة أفراد العائلة الأمر الذي أدى لإصابتهم جميعًا بحروق مختلفة بكافة أنحاء الجسد ومقتل عفاف معمر "٢٨ عامًا" مصابة بجروح حرجة للغاية لدى اشتعال النيران بكافة جسدها.

ويشهد قطاع غزة إقبالاً شديدًا على شراء المولدات الكهربائية بعد أن باتت أزمة الكهرباء مزمنة، واستنفد الغزيون كل الوسائل للتكيف معها.

ويشير أبو جهاد شراب صاحب محلات شراب للأجهزة الكهربائية أن هناك إقبالاً كبيرًا على شراء المولدات الكهربائية التي تأتي عبر الأنفاق على الحدود الفلسطينية المصرية ويرجع ذلك إلى استمرار أزمة الكهرباء وانخفاض أسعار الوقود. يقول: "الإقبال زاد في شهر رمضان وبعد الحرب على غزة حيث لم تعد الوسائل البدائية تكفي وتستهلك الكثير من مال المواطنين يمكن وضعها في سعر مولد يستمر معهم طيلة الأزمة.

ويحمل شراب المواطنين المسؤولية عن حوادث احتراق المولدات، مشيرًا إلى أن هناك استهتارًا لدى المواطنين بأرواحهم حين لا يلتزمون بالإرشادات والنصائح التي يقدمها لهم حول كيفية تشغيل واستعمال الأجهزة لدى شرائهم المولدات.

ويقول مدير الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة د. معاوية حسنين: "لوحظ ما بعد انتهاء الحرب ازدياد حالات الكوارث الناتجة عن الحرائق التي يسببها اشتعال إسطوانات الغاز أو البوابير وأخيرًا المولدات الكهربائية"، ويرجع حسنين ذلك لسوء استخدام المواطنين للأجهزة والأدوات وعدم اتباعهم التوجيهات والإرشادات، الأمر الذي عرض حياتهم وحياة غيرهم للخطر، ويقول: "بلغ إجمالي عدد الضحايا بسبب الحرائق خلال العام الماضي، ٢٥ قتيلاً، و١١٣ جريحًا، ٤٧ حالات حروق شديدة".

وذكر حسنين أن وزارتي الداخلية و الصحة أهابتا كثيرًا بالمواطنين ضرورة إبعاد المواد القابلة للاشتعال مثل البنزين وأنابيب الغاز عن التجمعات السكنية، حفاظًا على حياة المواطنين، لافتًا إلى أن الكثير من الحوادث التي أودت بحياة العشرات كان سببها شعلة صغيرة، مثل عود ثقاب أو ورقة صغيرة، وحمل حسنين المواطن الذي يستهتر بحياته المسؤولية الكاملة عن حدوث تلك الحرائق، مشيرًا إلى أن وزارتا الصحة والداخلية تقومان بنشر برامج توعية من خلال وسائل الإعلام المختلفة، كما أنها بصدد تشكيل لجنة عليا للتوعية المجتمعية حول التعامل وقت الأزمات وحالات الطوارئ من خلال العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية.

مدارس من طين وإطارات السيارات في بادية القدس

عبد الحكيم ابو جاموس

أربعون طفلاً وطفلة، لم تسعهم الفرحة، وقد باتوا تضمّهم مدرسة واحدة، حتى وإن لم تكن مثل بقية المدارس التي يلتحق بها أقرانهم. جدرانها من إطارات السيارات المحشوة والمغطّاة بطين البادية، التي لفحت وجوههم الغضّة البريئة، وأكسبتها سمرةً أصيلة. وعلى باب المدرسة، وضعت صورة للرئيس الراحل ياسر عرفات، يحمل بيده ورقة، وخلفه الحرم القدسي الشريف وعلى يساره العلم الفلسطيني، فيما كتب الأطفال بخط اليد عبارة "نحن الذين جعلنا من عظامنا أقلامًا، ومن دمائنا حبرًا، ورسمنا به خارطة الوطن الغالي فلسطين".

مستقر ومقام علمي

ليس بعيدًا عن القدس العاصمة، التي تئن من الألم والجراح المثخنة، بات هؤلاء الأطفال البدو في مستقر ومقام علمي، يغنيهم عناء التنقّل عبر الأقدام، أو ركوبًا على الدوابّ، للوصول إلى مدارس بعيدة، في أبو ديس أو أريحا، أقربها تحتاج إلى ساعة زمنيّة، مع احتمال عدم تمكّن البعض منهم، لا سيّما البنات، من إتمام التعليم، حين لا يتمكّنون هم وذووهم من الاستمرار، ويفقدون القدرة على تحمّل برد الشتاء أو قيظ الصيف، وبُعد المسافات، الأمر الذي يزيد من نسب التسرّب من المدارس، ويفاقم الجهل والفقر، الذي باتوا يسعون للخلاص من نير عبوديته المقيتة.

الخان الأحمر

في منطقة الخان الأحمر في بادية القدس، اقيمت هذه المدرسة الأساسية المختلطة صاحبة الامتياز التربوي الرمزي، بعد تجشم عرب الجهالين وعشيرة أبو داهوك وطواقم المعلمين وجمعية دي تارا الإيطالية التي قدمت الدعم، عناء مخاض عسير وصعب لتثبيت بقائها، والتي بُنيت استجابةً لنداء الحاجة لأبناء أربعة تجمعات بدوية تقطّعت بهم السبل إلى طريق العلم والمعرفة، وإثباتًا للوجود وقدسية المكان، بعد أن لاحقتهم أنياب التهجير والطرد.

وخلال احتفال تربوي بسيط ومتواضع بشكله وترتيبه، كبير بمدلوله ومعانيه، أكد وكيل وزارة التربية محمد أبو زيد، على رمزية المكان، بقوله: المكان ضيق والهمّة عالية، والتواجد فيه له انفعالاته الخاصة ومكانته المميزة، مبيّنًا أن التحديات الكبيرة التي تواجه المدرسة تتماشى مع رسالة الوزارة الثابتة، بحجم التحديات الكبيرة، المتعلقة بنوعية التعليم في فلسطين وتحقيقها. وناشد أحرار العالم للعمل على بناء علاقات توأمة مع مثل هذه المدرسة، ليس بهدف الدعم فحسب ولكن لإخبار العالم أجمع بأن الفلسطيني صامد على أرضه ويتطلّع إلى العلم والتعليم.

توفير تعليم للجميع

نائب محافظ القدس عبد الله صيام، أوضح أهمية دعم العملية التعليمية في المناطق التي تتعرض لإجراءات احتلالية عدوانية، خاصة في مدينة القدس والمناطق المحاصرة بجدار الفصل العنصري. وبيّن صيام أن افتتاح المدرسة بهذه الظروف الاستثنائية يؤكد على عدة رسائل من بينها أن وزارة التربية والتعليم العالي تسعى إلى توفير تعليم نوعي لجميع أبنائها بأي شكل متاح، حتى ولو في غرف الطين والخيام.

أمّا حاتم عبد القادر مسؤول ملف القدس في حركة فتح، فقد وصف المدرسة وتلاميذها، بزهور النار التي تفتحت في ظل الظروف الصعبة. كما اعتبر عبد القادر بناء المدرسة رداً على سياسة الاستيطان والاقتلاع، وأن بناء المدرسة يعتبر إنجازاً سياسياً على أيدي عرب بادية القدس الذين قدموا الكثير من الشهداء والنضالات على مدار التاريخ الوطني والنضالي.

وأشاد مدير تربية ضواحي القدس عمر عنبر بدور مخاتير وشيوخ عشيرة أبو داهوك الذين وعدهم بالعمل على تجاوز كافة الاحتياجات الفنية واللوجستية اللازمة من اتصالات وكهرباء وسيارة لنقل الطلبة وغيرها من العناصر اللازمة لتسهيل عمل إدارة المدرسة.

الأول من نوعه في فلسطين

"بنك البذور" في الخليل.. اكتفاء ذاتي ومحاربة للتعديل الوراثي

محمود الفطافطة

تعتبر "البذور "المحلية لأي شعب من الثروات الطبيعية، ومن منطلق حفظ الأصول الوراثية النباتية والحفاظ على التراث المحلي الفلسطيني قام اتحاد لجان العمل الزراعي في مدينة الخليل مؤخرًا بتأسيس بنك للبذور المحلية بغية حماية الأصناف البلدية من الضياع والاندثار، خاصة بعد زيادة الخطر المحدق بهذه الأصناف ممن بات يعرف بالكائنات المعدلة وراثيًا.

محتوى وهدف

وللتعرف على واقع وأهداف ومضامين هذا البنك، تحدث لـ" الحال" مدير البرامج الزراعية في الاتحاد المهندس فؤاد أبو سيف، حيث يقول: "بنك البذور المجتمعي" مكان يتم فيه حفظ البذور لمدى قصير لتستخدم بالزراعة، أو لمدى أطول بهدف الحفاظ عليها، ويعد البنك نوعًا من أنواع البنوك الوراثية".

وحول الهدف الرئيس من إقامة البنك ذكر أبو سيف بأنه يتمثل في حماية وحفظ وتوثيق البذور البلدية التي تعود لأصناف الخضار والحبوب في منطقة الخليل، عن طريق تجديد وإحياء البذورالبلدية والمعرفة التراثية المرتبطة بها والانتفاع بمصادرها الوراثية النباتية وتوثيق هذه المصادر باستخدام التكنولوجيا الحيوية، مبينًا في هذا الصدد أنه وامتدادًا لعمل الاتحاد في مجال إكثار وتحسين البذور البلدية للمحاصيل الخضرية فقد تم ومنذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الآن إكثار وتحسين ٢١ صنفًا ما بين محاصيل الخضراوات والمحاصيل الحقلية، والتي ستحفظ داخل بنك البذور وفق آليات الحفظ المناسبة لهذه الأصول.

ولمعرفة الدافع وراء تأسيس البنك في الخليل، قال المهندس أبو سيف: "لوحظ في القرى المستهدفة من مشروع تحسين وإنتاج البذور البلدية في محافظة الخليل تراجع في إعداد الأصناف البلدية من المحاصيل الحقلية الغذائية، لا سيما محاصيل الخضراوات والحبوب المزروعة على مدى السنوات الماضية، بفعل التغيرات السريعة التي أحدثتها التكنولوجيا الزراعية المستقدمة، وإدخال سلالات محسنة من المحاصيل إلى النظم الزراعية".

هذا التراجع نتج عنه (وفق أبو سيف) تآكل وراثي واختفاء سلالات محلية متاقلمة بيئيًا وجغرافيًا، ما أدى إلى تقليل الخيارات المتاحة للمزارعين من الأصناف البلدية وتعرض المعرفة التقليدية للمزارعين فيما يخص انتقاء البذور ومعاملتها وتخزينها في الوقت نفسه إلى خطر الضياع.

توثيق وأمن بذوري

ويوضح المهندس أبو سيف أن بنك البذور المجتمعي يعمل كنظام تدعيم لإحياء أو إعادة إدخال السلالات المفقودة أو تلك التي على وشك الانقراض، بإنشاء بنك بذور مصغر لتوثيق وتخزين احتياطي مناسب من البذور البلدية، وتكثير البذور في الحقل أو لدى مزارعين معنيين ومتابعتهم لضمان نقاوة البذور، وإنشاء قاعدة بيانات تحتوي على جميع التفاصيل اللازمة لتوثيق البذور، وتوثيق السمات الوراثية الجزيئية لمعرفة التنوع الوراثي داخل كل صنف، وإدارة وتجنب تأثير الجفاف على مستوى المجتمع.

وحول أثر مشروع البنك على المجتمع المحلي بين المهندس أبو سيف أنه يتمثل في تلبية احتياجات المجتمع المحلي من بذور الأصناف البلدية الأصيلة، وتعزيز قدرات المزارع على حفظ واستخدام المصادر الوراثية النباتية الآمنة والمتاقلمة بيئيًا مع المحيط الخارجي، وتأمين مخزون استراتيجي من البذور البلدية لكافة الأصناف في سنوات الجفاف، علاوة على ضمان الأمن البذوري في مستوى الأسرة، وتقليل التكلفة المالية على المزارع مقابل شراء البذور بشكل موسمي.

ديمقراطية زراعية

وفيما يختص بكيفية إدارة بنك البذور بين أبو سيف أن ذلك سيكون من خلال تشكيل لجنة منتخبة من ١٠ أعضاء (٥ من المزارعات و٥ من المزارعين)، كما سيتم تشكيل لجنة التنسيق لبنك البذور مكونة من سبعة أعضاء ثلاثة منهم سيقوم الاتحاد بتعيينهم وأربعة أعضاء من المزارعين يتم انتخابهم واختيارهم من قبل المجتمع المحلي، منوهًا إلى أنه سيتم تدريب المزارعين (لجنة الإدارة والتنسيق) وفق برنامج تدريبي يهدف إلى بناء قدرات المزارعين وأعضاء اللجان وأداء الأنشطة المصاحبة بكفاءة.

المشروع يقدم حلاً لأزمة الكهرباء

معلم فيزياء من غزة يولد الكهرباء من خلية شمسية بسيطة

خاص بـ« الحال»

المدرس عبد القادر أبو شمالة من غزة يقدم لأهله المحاصرين حلاً ذهبيًا لمشكلة انقطاع التيار الكهربائي المتواصل فيها والذي جعل حياتهم أكثر صعوبة وتعقيدًا، مما هي عليه بسبب الحصار، فكرته بسيطة وسهلة وهو يقول مختصرًا الشرح: مشروعي عبارة عن خلية شمسية مكونة من مواد بسيطة يتم جمعها مع بعضها للحصول على طاقة كهربائية قليلة وكلما زادت الخلايا الشمسية زاد إنتاج الطاقة .

عبد القادر أبو شمالة في الحادي والثلاثين من عمره أب لأربعة أطفال عمل مدرسًا للفيزياء لمدة أربع سنوات في مدارس غزة، ثم انتقل لمركز مصادر التعلم والإنتاج بوزارة التربية والتعليم وشارك بالكثير من المشاريع هناك، ومنها مشاريع تتعلق بالطاقة البديلة فقد أنتج مزرعة رياح ولدت كهرباء، وتمكن من تحضير غاز الميثان بواسطة معالجة النفايات إلى جانب الديزل الحيوي أو السيرج أي زيت القلي ومعالجته بواسطة وضع الكحول عليه للتخفيف من المشاكل البيئية التي يحدثها هذا الزيت، وهو الزيت الذي استخدم لتسيير المركبات في غزة في ظل أزمة الوقود.

وحول فكرة مشروعه الذي شارك به في مهرجان مؤسسة النيزك للإبداع العلمي والذي أقامته لتشجيع المخترعين الفلسطينين، يقول عبد القادر: "هذه الفكرة منتشرة في العالم لكن لدينا هنا في فلسطين لا أحد ينفذها فلقد توصلنا لنفس النتائج في وزارة التربية والتعليم، والجامعة الإسلامية عام ٢٠٠٤، وقمت بتطوير المشروع فالفكرة أن الخلية الشمسية تقوم على مواد أشباه بموصلات (التركيز عليها في التكنولوجيا).

وأشباه الموصلات كما يقول أبو شمالة في الأساس لها شقان فهي موصلة للحرارة وعازلة للحرارة ففي الوضع الطبيعي هي عازلة للحرارة لكن في وضع المؤثرات الخارجية تكون موصلة وهذه المؤثرات مثل إشعاع الشمس أو جهد كهربائي عالٍ خلخلة الهواء، بالإضافة للطرق والحرارة.

تجربة المعلم عبد القادر ابو شمالة.

وبالنسبة لأشباه الموصلات الأساسية والمفروض أن نستخدمها هي السيليكون والجيرمانيوم لكنها غالية الثمن وغير متوفرة في غزة، ولهذا السبب تولدت عندي الفكرة وهي استخراج مادة تضاهي السيليكون والجيرمانيوم، وتوصلت للمادة شبه الموصلة مثل مبيض الحمض ومادة التيتانيوم (يوضع على ماء مقطر وبتركيز معين وبتبخير محلول التيتانيوم)، وبعد ذلك نقوم بسكب المحلول على شريحة زجاجية نظيفة ويوجد بداخلها شبكة توصيل شبكة رفيعة ومن ثم نعرض التيتانيوم للحرارة، ونعرضها للهب بنزن وهو غاز صغير يعمل على تجفيف المحلول على الشريحة والذي تتم تغطيته بعصير نباتي له صبغات وهي القطب الموجب.

ونضع مثلها لكن بجرافيت أو كربون على الشريحة والذي يعمل دور القطب السالب وهكذا نكون قد صنعنا الخلية الشمسية والتي تمدنا بطاقة تصل لنصف فولت وان أردنا زيادة هذه الطاقة فنقوم بتوصيل الخلايا الشمسية على التوازي والتوالي. ويستدرك عبد القادر موضحًا أن الشمس هي طاقة متجددة لا تفنى ولا يستطيع أي بشر أن يمنعها، فقد يمنع اليهود عنا الكهرباء لكنه لن يستطيع منع الشمس.

ويتحدث عبد القادر عن فكرة جديدة وهي وضع أشباه الموصلات وخلطها مع مواد زينة وأصباغ يتم دهن المنزل بها من الخارج فتقوم بدورين تزيين البيت وتجميع الطاقة الشمسية وإنتاجها ما يعمل على أن يكون المنزل لديه اكتفاء ذاتي بالطاقة وقد قام عبد القادر بتطبيق هذه الفكرة في مطبخ منزله.

ويتحدث عبد القادر أبو شمالة عن آخر تطور في اختراعه وهو استغلال الطاقة الشمسية في إنتاج طاقة مهمة من خلال صناعة الفيولسل (خلية الوقود) ولها تركيبة خاصة وهي طرق لفصل الهيدروجين، ويعمل عبد القادر بطريقة ستانلس ماير وأنتج منها غازًا وهو مزيج من الهيدروجين ويسميه غاز HHO فهو يقوم بتحويل المياه من الحالة السائلة للحالة الغازية ومن ثم يقوم بتوصيل التيار الذي أنتجه من الخلية للبطارية ويعالجه من خلال دائرة الكترونية ما يعمل على تحويل الماء وإنتاج الهيدروجين من الطاقة الشمسية. يقول عبد القادر إنه استخدم مواد تقريبية وليست المواد المطلوبة لأنها غالية الثمن وغير موجودة في غزة بسبب الحصار، إلى جانب عدم وجود مختبر مجهز بالأدوات اللازمة والمعدات وعدم وجود مساعد تقني أو فني.

وحصل عبد القادر على شهادة الماجستير في الفيزياء، ويحضر لرسالة الدكتوراة في ألمانيا عن الطاقة البديلة وخاصة الطاقة الشمسية، وهو يتمنى مستقبلاً مشرقا بلا انقطاع للكهرباء في غزة.

هند صبري تدعم صمودنا

مهند عبد الحميد

مجيء النجمة التونسية "هند صبري" إلى رام الله قوبل بترحاب وبهجة وقوبل بامتعاظ البعض أيضا، لكنه طرح قضية التطبيع على مسرح السجال والمحاججة مرة أخرى.

المطبع هو الذي يستقبل رسميًا أو شبه رسمي من سلطات الاحتلال ويقبل بروايتها عن الصراع ويقيم نشاطات –علاقات طبيعية– داخل دولة الاحتلال، ويوفر غطاء لسياسات الاحتلال، ولا يغير من ذلك إقامة نشاطات موازية في الأراضي الفلسطينية.

ولكن ماذا نقول في الذين جاءوا لحماية المنازل من الهدم في رفح كما فعلت راشيل كوري وتوم هندل اللذان فقدا حياتهما أثناء قيامهما بمهمة إنسانية رفيعة. ماذا نفسر موقف الذين اعتصموا في المقاطعة المهدمة وفي كنيسة المهد لحماية المحاصرين، وموقف الذين يقطفون الزيتون مع الفلاحين، والذين ينتشرون على الحواجز العسكرية لانقاذ المواطنين، والمحتجين على جدار الفصل العنصري في بلعين والمعصرة وقلقيلية وقلنديا. كيف نقيم مجيء الرسام البريطاني "بانكسي" الذي نفذ أهم سبع لوحات فنية على الجدار. ماذا نفسر نشاط "نعومي كلاين" الداعية الأهم لمقاطعة وعزل إسرائيل، وكيف نقيم احتفالية الأدب في فلسطين التي تنظمها الأديبة المصرية البريطانية "أهداف سويف". آلاف من المتضامنين الدوليين جاءوا ليتضامنوا مع الشعب الفلسطيني . بعضهم يشارك في النضال المباشر وبعضهم الآخر يشارك بالغناء والمسرح والسينما والرسم والندوات. كل هؤلاء ومعهم فلسطينيون وعرب يأتون عبر مطار اللد والجسور والمعابر المسيطر عليها من قبل إسرائيل. السفن التي اخترقت الحصار أيضًا دخلت بترتيبات معينة وبموافقة سلطات الاحتلال، والسفينة التي حملت ناديا لطفي واخترقت حصار ٨٢ في بيروت خضعت لتفتيش الزوارق الإسرائيلية التي سمحت لها بالعبور. قبول إسرائيل بدخول هؤلاء الذين يناهضونها له حسبة أخرى ويندرج في إطار التناقض بين الاحتلال وجرائمه والمجتمع الدولي. ومع ذلك فإن إسرائيل بدأت تبعد هؤلاء وتمنعهم من الدخول وتعاقبهم بالاعتقال.

مقابل ذلك لا يمكن التقليل من أهمية دور المقاطعين في التصدي للتطبيع مع دولة الاحتلال وبخاصة الجسم الأكبر من الفنانين والمثقفين المصريين الذين خاضوا معركة مشرفة ضد التطبيع الاقتصادي والثقافي داخل مصر وامتنعوا أيضًا من المجيء إلى الأراضي الفلسطينية عبر السفارة والمعابر التي تسيطر عليها إسرائيل. هؤلاء كان لهم دور مهم والذين جاءوا للتضامن كان لهم دور مهم، ولا يمكن النظر لطرف باعتباره نقيضًا للآخر. عادل إمام وإلهام مدفعي وصابر الرباعي وهند صبري جاءوا ودعموا صمودنا ورفعوا ذائقتنا الجمالية ولم يطبعوا مع الاحتلال. ومارسيل خليفة وماجدة ونادية لطفي وزليخة أبو ريشة دعموا صمودنا أيضًا بمقاومتهم للتطبيع.

القانون والأزمات عطلا التنقيب والمساءلة

أرض غزة تختزن أمجادها . . ومتاحف الهواة تتحكم بمصيرها

ميرفت أبو جامع وإسلام الأسطل

الصدفة وحدها كانت وراء اهتمام المهندس جودة الخضري من غزة المقاول وصاحب شركة للإنشاءات، بالآثار لدى تعثره منذ أكثر من ٢٠ عامًا بقطعة نقود أثرية إسلامية، ما دفعه إلى جمع المقتنيات الأثرية خلال عملية حفر وبناء في المناطق بغزة أو شراء بعضها من أناس لا يدركون قيمتها وأقام "المتحف" ليضم مقتنياته الأثرية.

أما وليد العقاد فقد أخذته الحمية لدى مشاهدته اهتمام الإسرائيليين وعلى رأسهم وزير الجيش الإسرائيلي آنذاك موشي ديان بسرقة الآثار، فأخذ على عاتقه وبمفرده التنقيب عنها ودفع ثمنًا باهظًا في سبيل اقتنائها وخصص جزءًا من بيته لمتحف أطلق عليه "متحف العقاد الثقافي".

كان ظهور متحف "فلسطين للتراث والآثار" الذي يديره شوقي الفرا وصديقه مروان شهوان للعلن بمثابة مفاجأة أتحفت الجميع بينهم وزارة السياحة والآثار بغزة ليكشف عن شغف بالآثار ومقتنيات حصيلة ٢٥ عامًا من البحث والتنقيب للحفاظ على هذه الآثار من الضياع.

اهتمام هؤلاء بالآثار لا يعكس وعي الشعب والسلطة بذلك، يقول شوقي الفرا: "هناك تقصير من قبل السلطة بهذه الآثار، والمنهاج الفلسطيني الذي لا يتطرق للآثار لتعليم الأجيال تاريخ الوطن وآثاره المختلفة، ولا يعرض صورًا لمقتنيات تراثية. هذا التقصير كان حافزًا لهؤلاء في إقامة متاحف وجمع آثار بطريقة فردية.

نقص في الوعي

ويعيب المؤرخ الفلسطيني الدكتور سليم المبيض على الجهات المسؤولة عدم قيامها بحملات توعية وتعريف للمواطن بآثار بلده وقيمته، مستذكرًا موقفًا لمصور أرمني كان يعيش في القطاع في خمسينيات القرن الماضي يدعى "هيراند" كان يجمع من الناس الكثير من القطع الأثرية التي كانوا يجدونها، ولا يعرفون قيمتها. وكانوا يظنون أنهم يخدعون هذا الرجل في الوقت الذي كان يدرك قيمة القطع الأثرية سواء كانت نقودًا أو فخارًا أو غير ذلك. ويقول المبيض: "مواطنو غزة ينقصهم الوعي الثقافي لقيمة القطع الأثرية أو حتى البيوت القديمة.

ويؤكد القائم بأعمال دائرة الآثار بوزارة السياحة والآثار المقالة عبد الحميد أبو خديجة أن عدم وعي المواطنين بأهمية الآثار يدفعهم إلى بيعها أو إهمالها تحت ضغط الحاجة والعوز، ويسرد حادثة تتعلق ببيع بعض الآثار القديمة التي اشتراها من أحد الأسواق بسعر زهيد ويكشف عن عملية تهريب لأسنان مذهبة من قبل مجموعة أشخاص تم شراؤها بـ١٢٠٠٠ دولار.

ويقر الفرا بأن هناك عمليات تهريب للآثار بشكل غير قانوني في القطاع لبيعها للإسرائيليين ولأجانب من أوروبا عبر طريق الأنفاق وأخرى تحت مرأى ومسمع المسؤولين.

ما هي الآثار؟

يعتبر مشروع قانون الآثار الفلسطيني للعام ١٩٩٥، أن الآثار أي شيء منقول "كالمنحوتات والمسكوكات والصور والنقوش والمخطوطات والمصنوعات أو غير منقول" كالكهوف الطبيعية أو المحفورة" أو نقشه أو خطه أو بناه أو رسمه أو عدله إنسان قبل مئة عام.

وتنص المادة "٥" من مشروع القانون أن جميع الآثار المنقولة وغير المنقولة ملك للدولة لا يجوز بيعها أو تدميرها أو الاتجار بها، إلا بإشراف من وزارة السياحة والآثار، وتؤكد المادة ٣٣ "على كل من يعثر على أثر منقول إخبار دائرة الآثار أو أقرب سلطة حكومية خلال ٢٤ ساعة، فيما تنص المادة التي تليها على: "أن من لديه حيازة أي آثار أن يقدم للدائرة المختصة جدولتها وكل ما يتعلق بتفاصيلها".

ويقول أبو خديجة طلبنا مرارًا من أصحاب المتاحف إمدادنا بقوائم بأسماء الآثار التي بحوزتهم لتوثيقها، لافتًا إلى أن وزارة السياحة والآثار لا تمتلك الإمكانيات المادية والخبرات والكفاءات وتقف عاجزة عن المساءلة والمحاسبة في ظل غياب قانون فاعل، وأضاف: "القانون المعمول به يعود لعام ١٩٣٦، يسمح للأفراد اقتناء الآثار تحت إشراف الوزارة ،وبحسب مشروع القانون الفلسطيني الذي تعطلت مناقشته وإقراره بسبب الصراعات الداخلية والانقسام والذي تم إعداده عام ١٩٩٥ فإنه يمنع التصرف بالآثار ويفرض عقوبة مالية كبيرة على من تثبت إدانته بالتصرف بأي نوع من الآثار.

وبحسب أبو خديجة فإن التنقيب وفحص الآثار، وتجميعها لم يكن ضمن أولويات السلطة والشعب، بسبب الاحتلال الذي لم يسمح منذ عام ١٩٦٧ حتى ١٩٩٤، بإقامة متحف أثري للفلسطينيين، وافتقار السلطة للإمكانات المادية والعلمية.

وكشف أبو خديجه لـ"الحال" عن مخطط لإقامة متحف للآثار في منطقة المستوطنات المخلاة جنوب قطاع غزة.

العقاد الذي تبرع سابقًا بقطعة أرض لصالح بناء متحف عليها، ورغم وعود الجهات المختصة بذلك، إلا أن أحدًا لم يوف بوعده، يقول: "أريد أن أرى الآثار أمام عيني دفعت ثمنًا باهظا من قوت أطفالي في اقتنائها".

قانون غير فاعل

ما يقوم به البعض في غزة بمجهودات فردية، للتنقيب عن الآثار يعتبر ممنوعًا بحسب القانون، ويعاقب من يقوم بذلك بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وبذات الأحكام من قام بشكل متعمد بتدميرها ومن تعاطى بالاتجار بها.

ويعرف مشروع القانون التنقيب عن الآثار: "القيام بأعمال حفر والتحري حسب أصول العمل العلمية المألوفة بهدف العثور بآثار منقولة أو غير منقولة ولا يعتبر اكتشاف الآثار بالعثور عليها مصادفة تنقيبًا".

هذه النصوص لا يمكن العمل به لعدم إقرار القانون منذ عام ١٩٩٥، ويضيف أبو خديجة أنه لا يجوز للأفراد التنقيب عن الآثار ، وإنما عبر بعثات أو مؤسسات علمية، مشيرًا إلى أن عمليات التنقيب توقفت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، وكانت آخر عملية تنقيب للبعثة الفرنسية في شهر تشرين الأول من عام ٢٠٠٠.

ويشير أبو خديجة إلى أنه لو قدر للمتحف أن يقام ستشرع الوزارة بحملات توعية وتثقيف وسيحدث حراك على صعيد الرحلات المدرسية لتعريف المواطنين بتراثهم وآثارهم، ويدعو المواطنين الذي يعثرون على قطع أثرية لتسليمها لوزارة الآثار للمحافظة عليها.

ودعا المبيض لإقرار القانون في المجلس التشريعي للحفاظ على الآثار ومعاقبة كل من تسبب في تدميرها أو الاتجار بها. ودعا المبيض الحكومة إلى تشجيع المواطنين الذين يجمعون الآثار من خلال مكافأتهم وشراء تلك القطع حتى لا يفكروا ببيعها في السوق السوداء، وضمان عودتها للدولة ووضعها تحت عين الحكومة.

مقتنيات اثرية.

نابلس: كنافة ما زالت ساخنة منذ ستين عامًا وصبّانان لا يعترفان بسن التقاعد

خاص بـ« الحال»

اشتعل الشيب في رأس الحاج عبد الرحيم الشحروي، لكن ذلك لم يمنعه من مواصلة مهنته في إعداد الكنافة النابلسية ومشتقاتها منذ أكثر من ستة عقود.

يروي: بدأت قصتي مع الكنافة والحلويات عام ١٩٤٢، وتعلمت من والدي ذلك. كنت حينها ابن اثني عشر عامًا، حينما بدأت بصناعة الحلوى، وصرت اليوم أقدم "حلونجي" في أشهر مدينة فلسطينية تصنع الكنافة.

ولد أبو زياد عام ١٩٢٩، وهو أب لستة أبناء، فقد أحدهم شهيدًا منذ عام ١٩٦٦، وتعلم إلى الصف السابع، ثم أوكلت إليه مهام الحلوى بأكملها.

يروي، وتشاركه ابتسامة عفوية: قديمًا، كنا نصنع الحلوى على النار والحطب، في الأفران العربية، ولم تكن هناك ثلاجات أو غازات. أما العجينة فكنا نحضرها على أيدينا.

كلمة السر

يتابع: للكنافة وغيرها من الأصناف سر واحد، وهو اليد وطريقة التحضير، وليس المواد التي نستخدمها. ينتج أبو زياد العديد من الأصناف: زنود الست، وكعب الغزال، وعش البلبل، وصرة بنت الملك، وبلورية، والبقلاوة، والفطير، والمدلوقة، غير أن الكنافة هي ذائعة الصيت.

يروي: في القديم، كان الزبائن كثر، والحال الاقتصادي ممتاز، أما هذه الأيام فتراجعت الحركة كثيرًا، وبخاصة مع عدم السماح لفلسطينيي الخط الأخضر من دخول نابلس.

يبوح لنا الحاج عبد الرحيم، ببعض من أسرار الكنافة: نحضر السمنة الجامدة، ونضعها في سدر كبير، ونضيف لها الصبغة، ونخلطهما معًا، ثم نأتي بالعجينة الناعمة أو الخشنة، نوزعها في السدر، ثم نقلي العجينة، ونضع فوقها الجبنة، ولاحقًا نقلبها في وعاء أكبر، ونزينها بالفستق الحلبي، ونضيف لها القطر، ثم نقدم للزبائن.

يبدي الشحروري حنينًا إلى أيام زمان، فكل شيء كان أفضل، والأسعار لم تكن بذلك الجنون، على حد قوله، لكن كثرة الأصناف الجاهزة من الشوكلاته والحلويات تفسد علينا عملنا بعض الشيء.

في المهنة منذ سن السابعة

بدأ الحاج محمود المعلواني وهو في السابعة من العمر في العمل صبانًا. كان ذلك عام ١٩٤٠، حينما تعرف إلى أصول الصنعة، من والده، فصار كما يقول من "شيوخ الصناعيين".

يروي: ولدت عام ١٩٣٣ في بيسان، وتنقلت في عملي في صبانات نابلس الثماني، قبل أن ينخفض عددها إلى اثنتين، واستقر أبي نهائيًا بعد النكبة في المدينة، بعد أن رفضت تعلم مهنة الخياطة.

يتابع: تغيرت الحياة، فقديمًا كنا نشعل النار والحطب تحت "الطبخة"، لمدة أسبوع، أما اليوم فالنار تأتي من السولار، ولم نعد نتعب في إشعالها.

لكن أبو سمير يحن إلى أيام الحطب، حين كان يجلس ورفاقه في العمل إلى جانب النار، فيزودونها بما تطلب، ويعدون طعام الفطور والشاي عليها.

تنحصر مهمة أبو سمير على تجهيز طبخة الصابون النابلسية ذائعة الصيت، في "الحلة" وهو الوعاء الكبير الذي يتسع لنحو مئتي جرة، في كل جرة ٢١ كيلو غرامًا من زيت الزيتون النقي، فيطبخها ويحركها ويعدها لعمال آخرين، يأتون لرفع الخلطة إلى القسم العلوي من الصبانة، فيسكبونها على أرض ملساء، ويشرعون بتقطيعها، ثم يرتبونها في "تنانير" طويلة، يضم كل واحد منها ١٢٠٠ قطعة. يتقاضي أبو سمير الذين يساعده اثنان من الطباخين ٢٢٠ دينارًا على الطبخة الواحدة، وهي تحتاج لأسبوع من العمل.

صّبان منذ ٥٨ سنة

بدأ الصبان محمد فطاير عمله في وقت متأخر كما يقول، يوم كان في الرابعة عشرة. يروي: درست إلى الصف الثاني، واتجهت للعمل في الصبانات، وقضيت حتى اليوم قرابة ثمان وخمسين سنة في هذه المهنة التي أحبها، وصارت جزءًا مني.

يتابع: تغيرت المهنة كثيرًا، وقل عدد الصبانات، ولم نعد نستطيع توفير عشبة "القلية" التي كان يحضرونها لنا عشابون متخصصون من سهل حوران في سوريا، فصرنا نستعمل الصودا الكاوية الجاهزة مكانها.

وفق أبو خليل، الذي ولد عام ١٩٣٧، فإن تلك العشبة كانت تُحضر مع الشعير، وتنقع في الماء، لكهنا مكلفة، ويصعب استيرادها.

يجد فطاير متعة كبيرة في مهنته، لكن تراجع الصادرات، ومنافسة السلع المستوردة وبخاصة من الصين وتركيا، وارتفاع تكاليف الإنتاج مثل زيت الزيتون والصودا الكاوية والمحروقات، جعل صناعة الصابون التقليدية تتراجع. يتفق أبو خليل مع رفيقه المعلواني، في أن طقوس العمل قديمًا كانت أجمل بكثير. لم ينقل أبو سمير المهنة لأولاده الذين آثروا التوجه لفرع ميكانيك السيارات، لأن سوق الصابون آخذ بالتقلص. يرى نائل القبج، وهو مدير إداري لصبانة طوقان، أن الحرس القديم من العمال، يمتلكون خبرة كبيرة لحرفة تعود إلى الحقبة العثمانية، وصار عمرها اليوم أكثر من ثلاثمئة سنة، لكنها تواجه العديد من الإشكاليات، التي قد توقفها عن العمل نهائيًا.

يقولك يكفي أن نشير إلى الحواجز والإغلاقات والأسعار المرتفعة للزيت والمحروقات والعقبات في وجه حركة التصدير للأسواق الخارجية، وبخاصة للأردن، كي نتنبأ بمستقبل هذه الصناعة العريقة التي يدلل أبو خليل وأبو سمير على أصالتها.

يجمع أبو خليل وأبو سمير أنهما لا يعترفان بسن التقاعد، لأن التقاعد سيتسبب لهما بمتاعب صحية، كما يعتقدان.

الحاج عبد الرحيم الشحروري.

مهرجان أفلام المرأة الأول في غزة.. بالصورة يكسرن الحصار

علا أبو حسب الله

"يعتدي عليها زوج أمها.. فلا تخبرها خوفًا من ردة فعلها.. تحمل منه سفاحًا تتهمها أمها بقلة الشرف والعفة وتطردها من المنزل، تجوب الشوارع ضائعة حتى تلد، لتكمل مسيرتها في الشوارع تحمله..."

كان هذا عرضًا سريعًا لفيلم روائي لمخرجة جزائرية والذي سيبدأ به العرض في مهرجان أفلام المرأة الأول في غزة تحت عنوان "بعيون النساء وبأيدي النساء".

والذي سيعقد في منتصف تشرين الثاني ويستمر ثلاثة أيام لعرض ٢٦ فيلمًا، اعتماد وشح منسقة المهرجان اعتبرت: "المهرجان نسويًا بالدرجة الأولى حيث سيعرض أفلامًا تحمل قضايا نسويه واجتماعية وتعريفيًا بالمخرجات عربيًا و فلسطينيًا حيث سيتم عرض فيلمين إسبانيين واثني عشر فيلمًا عربيًا وأربعة عشر فيلمًا فلسطينيًا من الضفة وقطاع غزة".

وتضيف: "قام المركز بتدريب مجموعة من المخرجات على مدار السنوات الماضية ليصبحن قادرات على التعبير عن أنفسهن وقضاياهن وإبراز إبداع المخرجات الفلسطينيات في غزة حيث نؤمن بأهمية الصورة في نقل ودعم قضيتنا".

الملفت في هذا المهرجان أن هناك مشاركة عربية قوية حيث يصبح المهرجان الفلسطيني مضيفًا للأفلام ولسنا ضيوفًا عليها كما اعتاد.

"لم يكن تجميع الأفلام أمرًا سهلاً أو يسيرًا في ظل الإغلاق والحصار الخانق الذي يعيشه قطاع غزة إلا أننا جبرنا كل الظروف وتعاملنا معها حيث قمنا بالحصول على عناوين البريد الإلكتروني للمخرجات العربيات ثم أرقام هواتفهن وتواصلنا معهن، ولم تكن عملية الإقناع سهلة حيث كانت لديهن مخاوف عديدة حول مستوى السينما وصناعة الأفلام في غزة وعدم منح المهرجان جوائز للأفلام المشاركة كان عائقًا أيضًا حيث منحت شهادات شكر وتقدير فقط. أما بعضهن كان يتساءل أين هي غزة لكن الحرب الأخيرة ساعدت بشكل كبير في تعرف الكثيرين على غزة"، قالت بألم.

وأضافت: "أنا اشكر كل المخرجات المشاركات في المهرجان لا سيما العربيات حيث تشجعن لإرسال أفلامهن إيمانًا منهن بأهمية هذه الخطوة لكسر الحصار الثقافي والنفسي عن غزة، أما رحلة الأفلام حتى وصولها إلينا كانت رحلة شاقة ومتعبة حيث اتخذنا مصر والأردن محطات لتجميع الأفلام عن طريق الأصدقاء والأقارب ثم تم إرسالها إلى الضفة حيث أضيفت إلى مجموعة الأفلام، مجموعة أخرى من الأفلام لمخرجات الضفة وأرسلت كلها إلى غزة حيت تسلمناها بدورنا".

يشار إلى أن التجهيزات الفعلية للمهرجان بدأت منذ شهر نيسان الماضي.

من جانب آخر قالت نور الحلبي "٢٩ عامًا إحدى المخرجات المشاركات بالمهرجان: "أنا اعتبر مشاركتي بهذا المهرجان مهمة جدًا من حيث الفكرة والتناول والتوقيت، وسأشارك بفيلمي "صباحات الاثنين"، وكنت قبل عام أصور في الصليب الأحمر حيث يتجمع ذوو الأسرى كل اثنين منذ أكثر من ١٢ عامًا، ففكرت بصورة الأسير التي تحمل كل اثنين من البيت إلى الاعتصام ثم إلى البيت فقررت أن أصنع فيلمًا يتحدث عن مشوار هذه الصورة".

ويعلق المخرج فايق جرداة: "أن هذا المهرجان يعتبر سابقة مهمة جدًا ونادرة، فالمرأة تعاني من حصار خانق وعادات وتقاليد مجحفة وأمور عديدة كلها ضد المرأة والإنسانية ووجود مهرجان يعنى بتسليط الضوء على المرأة كمخرجة ومبدعة أمر غاية في الأهمية حيث أصبحت السينما عنوان الشعوب في ظل العولمة والانفتاح الذي نعيشه".

"أتمنى أن يكون المهرجان بمستوى تضحيات المرأة، كما أرجو النجاح والتوفيق لهذه الخطوات التي تؤكد على الحراك الفني الموجود في غزة رغم كل القيود، حيث إن تاريخ العمل الفني مواكب لكل مراحل التاريخ ومنعطفاته ولا يمكن فصل التاريخ الفلسطيني عن السينما ولا يمكن فصل الحالة الفنية عن التعدد الديمقراطي، والليبرالية والإيمان بتحرر المرأة ولم تكن البتة الحالة الفنية كما يروج البعض عامل إحباط للطاقات الشابة"، يضيف جرادة.

ويتابع: "كنا بحاجة إلى هذه الخطوة وخطوات من هذا النوع منذ زمن حيث لا يعقل أن تعرض أفلام المخرجين الفلسطينيين خارج غزة، يحصدون جوائز مهمة ويعرفون خارجيًا والجمهور الفلسطيني لا يعرف شيئًا عن أفلامهم، لذا أتمنى أن تكون لغة الصورة وثقافة الصورة تقليدًا سنويًا في غزة".

المنسقة الإعلامية لحملة "كرامة": نسعى لأن يصبح كل الناس "V.I.P"

خاص بـ« الحال»

تتخذ المنسقة الإعلامية للحملة الدولية لحرية حركة الفلسطينيين، أمل غضبان عاروري من وسط ميدان المنارة موقعًا مؤقتًا لحركتها المطلبية.

تروي، وهي تقف بجوار خيمة لجمع التواقيع: "ولدت فكرة الحملة من قاعدة الضغط الشعبي الجماهيري، ولهذا رفعنا شعار جمع عشرة آلاف توقيع في المرحلة الأولى، وبعدها سننقل العريضة لمؤسسات حكومية وأهلية لنصنع تغييرًا، وسنسلمها لوزير في السلطة الوطنية ليتابعها". تتابع: "اخترنا أن تكون الخطوة الأولى الضغط لأجل تسيير حرية السفر، ليشعر المواطن الذي يجتاز معبر الكرامة بأنه إنسان له كرامة".

درست عاروري ورفاقها حال الجسر، ووجدوا أن ثلاث جهات تتشارك في المسؤولية عن تردي الأوضاع فيه، بدءًا من الاحتلال، ومرورًا بالسلطة، وانتهاء بالأردن.

تتابع: "رحّل الاحتلال الإسرائيلي العمل الأسود إلينا، وهناك قضايا نستطيع تبديل حالها السيئ جدًا".

مطالب

تعدد: الرسوم يمكن أن تخفض، والتنقل بأربع حافلات حتى نصل وجهتنا إلى الأردن أو أريحا مسألة غير معقولة، والحقائب التي تلقى على الأرض ويتعامل معها بطريقة سيئة يجب أن تنتهي.

تُعبر أمل غضبان التي تقف على رأس جمعية أصدقاء جامعة بيرزيت عن أملها في أن يُعبّد الطريق الذي فتح على معبر الكرامة طرقًا أخرى، كي تتوقف إهانة الفلسطيني الذي يسافر، وأن يشعر أنه إنسان كباقي الشعوب في الدنيا.

تقول: "نجتهد ونعمل لأن يسافر كل مواطن فلسطيني عبر الجسر وكأنه يحمل بطاقة V.I.P، فهذا ليس خيالاً، لأن استمرار إهانة كل من يمر عبر الجسور مسألة لا تبرير لبقائها أو السكوت عنها". توالي: "ندرك أن الاحتلال المسؤول الأول والأخير عن المعابر وإجراءاتها، وعلينا أن نطالب بتحصيل كرامتنا التي تهدردون اعتبار عند اجتيازنا المعبر".

مشاركة

تستقطع عاروري المقابلة غير مرة، لتروج لفكرتها للمارة، وتحثهم التوقيع على العريضة، وتفيد: نسعى وبالتدريج لإعادة المشاركة الشعبية والجماهيرية في الأنشطة المختلفة، وهي مشاركة قد تراجعت كثيرًا. وهذا هو "مربط الفرس".

تقول: نعلم أن هناك أولويات كثيرة، وقد يكون السفر بالنسبة للبعض غير مهم، لكنه حيوي للكثيرين، ولا يمكننا أن نؤجل كل شيء بدعوى أن هناك قضايا أهم.

لا تكتفي عاروري بتوجيه المتطوعين في الحملة، وإنما تحرص على جمع التواقيع بنفسها، وتبدي قدرًا كبيرًا من التصميم والإرادة لإنجاح الحملة.

قرب دوار المنارة، تشرع ناشطة أجنبية تمر من المكان بالتوقيع على عريضة "كرامة"، فيما تقبل سيدة أعمال تذيل توقيعها على الورقة ويرى آخرون في الحملة مجرد حبر على ورق، لأن إسرائيل تتحكم حتى في النملة إذا ما أرادت السفر للأردن، وفق وصف الطالب الجامعي سعيد الشيخ إبراهيم.

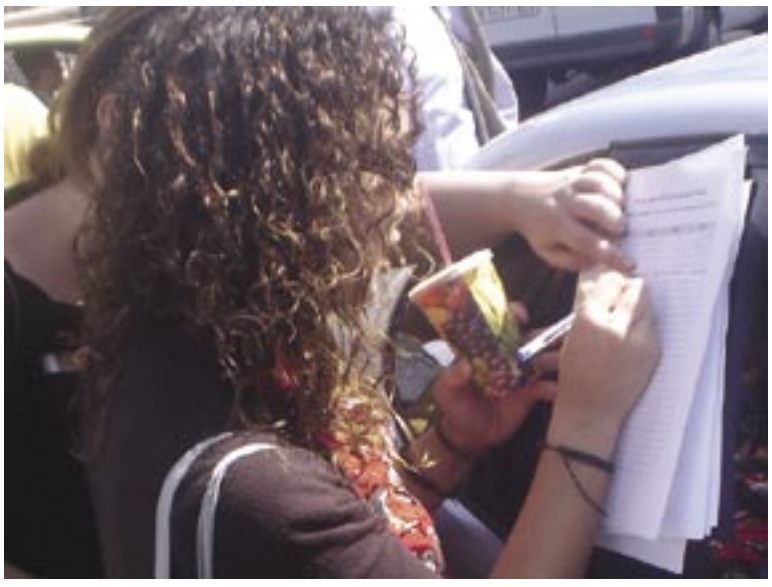

حراك

تقول وثيقة "كرامة"، إنها حركة جماهيرية وطنية مستقلة، تعمل لتخفيف معاناة أبناء الشعب الفلسطيني في الحركة والسفر داخل فلسطين وخارجها.

وتطالب الوثيقة التي تدرك بأن إنهاء الاحتلال شرط أساسي لأي حرية حركة: بالمغادرة في حافلات عامة جديدة من مراكز المدن الفلسطينية تذهب مباشرة لعمان، دون الحاجة لأن ينزل المسافرون هم وأمتعتهم من الباصات، أو يبدلوا الحافلات. كما تنادي بحرية سفر المواطنين إلى الأردن مباشرة بأقل الإجراءات والتكاليف، عدا عن السفر على مدار الساعة.

وعد بلفور

عيسى عبد الحفيظ

لا يبدو الأمر مختلفًا عن الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ عندما أصدر وزير خارجية بريطانيا وعده المشؤوم للورد روتشيلد وتعهد بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

الآن، تراجع الرئيس الأميركي أوباما عن وعده بإقامة دولة فلسطين مستقلة أو على الأقل تراجع عن وعده بوقف الاستيطان الذي يعتبر العنصر الأول والأخير في الاستيلاء على الأرض، أي اقامة سلطة فلسطينية أو دولة– سمها كما شئت– بعد عمر طويل في الوقت نفسه تجري عملية الاستيطان على قدم وساق حتى لا تجد تلك الدولة العتيدة أرضًا تقيم عليها دولتها اللهم إلا جيوبًا متناثرة لا يربط بينها رابط جغرافي أو حتى اجتماعي تحتوي على آلاف العمال السخرة أي العبيد.

تعددت الروايات عن وعد بلفور فمن قال إنها مؤامرة استعمارية لضمان عدم التئام العرب في دولة واحدة وهذه حدثت، إلى قائل إن الوعد يحمل مضامين دينية تعود للحروب الصليبية وتحالف ضد الإسلام.

لكن الثابت والمؤكد أننا كفلسطينيين فقدنا وطنًا وجزءًا عزيزًا من الوطن العربي يمتاز بكل أسباب الحياة من طبيعة إلى سياحة إلى معالم دينية وتاريخية، وأن شعبًا كاملاً تم اقتلاعه من وطنه ليهيم على وجهه في أصقاع الأرض.

كان مصير الهنود الحمر أن تعرض خمسة عشر مليونًا منهم للإبادة على يد الرجل الأبيض، أما نحن فقد تعرضنا للتشرد والذل والفاقة ولم ننس الوطن، تنازلنا عن ٧٨٪ من مساحة فلسطين في سبيل الاحتفاظ بما تبقى من الكرامة الانسانية، والآن هذه النسبة معرضة لحسم ٤٠٪–٥٠٪ منها لصالح الاستيطان وما زلنا نحاول ونمد أيدينا للسلام؟!

الأسباب التي دفعتنا إلى ذلك موضوعية أما تبريرها فهو محل شك، العودة أصبحت كلمة تثير الغضب عند الإدارة الأميركية أما عند الصهيونية فهي تقابل الإرهاب.

لم تكن فلسطين يومًا لا في عهد داود ولا سليمان ولا يوشع بن نون وطنًا لليهود منذ أن عبروا النهر وأحرقوا أريحا بسكانها ودوابها، ولم يستمر وجودهم أكثر من ٧٠ سنة في سبسطية والخليل كان الكنعانيون واليبوسيون أجدادنا يقاتلونهم طيلة تلك الفترة حتى لاذوا بالفرار. هذه هي الحقيقة وهذا هو التاريخ، ولسنا نحن من يجب أن يدفع فاتورة الغيتو والهولوكوست واللاسامية– أو لسنا نحن أيضًا أبناء سام بن نوح؟

حق العودة حق شخصي ولا يملك أي كان ومع كامل تقديرنا واحترامنا لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني، إلا أنها لا تملك الحق في إسقاط حق العودة، وليذهب الاحتلال وأميركا وبلفور ووعده إلى الجحيم.

أبو حميد.. عايش الاستعمارين التركي والإنجليزي والاحتلال الإسرائيلي

خاص بـ« الحال»

ملامح وجه الحاج محمد موسى تركي عواد (أبو حميد)، من مدينة طمرة الفلسطينية داخل الخط الأخضر، تحكي قصة حياته، وسنوات عمره التي تجاوزت التسعين عامًا بسبع سنوات أخرى، لكنه يحتفظ بحيوية المُحب للحياة، يتمتع بصحة جيدة وهمّة قويّة، على حد ما يصفه الزائر إلى بيته، إذ يستقبل زواره ويقودهم إلى غرفته الخاصة، حيث لا يزال يحتفظ بصور قديمة لمدينة طمرة أيام الاستعمار، وصور أخرى عائليةً التقطت بعد الاحتلال الإسرائيلي.

يُطلق أبو حميد لذكرياته وحكايته العنان ليخبرنا عن أحداث عاشها وسطرها صورًا في خياله، لتكون شاهدةً على العصر.

"الاستعمار والنوايا غير الحسنة"

أبو حميد المولود عام ١٩١٢، ما زال يحمل في قلبه الكثير من الأسى والحزن على ما مرّ به من حقب كلها موجعة بقديمها وحديثها، فسياسيًا "شاهد عن كثب الاستعمارين التركي والإنجليزي، ورغم اختلاف نهج الإثنين وتعاملهما مع فلسطينيي الخط الأخضر، فالأتراك كانوا قساة القلب ولا يتراجعون عن إطلاق النار على كل شخص لم ينصع لأوامرهم، في ما قام المستعمر الانجليزي"، و"رغم نواياه المبطنة، وغير الحسنة في استغلال خيرات فلسطين، إلا انّ له دورًا مباشرًا أو غير مباشر في بناء المدارس والمستشفيات والمؤسسات التي عادت في حالات معينة لمصلحة الفلسطيني المُحتل والمستعمرة بلاده والمستغلة ثروات شعبه".

كان محمد الطفل شاهدًا على "ظلم الأتراك"، فوالده موسى تركي، كان واحدًا من رجال العسكر التركي، الذين أُجبروا على طاعة الأتراك قسرًا.

يسرد أبو حميد بعض المعلومات عن انهزام الأتراك عام ١٩١٨، يومها كانت تجمع طمرة ما يقارب الـ١٠٠٠ مواطن، لكنّ الاحداث لم تؤثر بأي حال من الأحوال على أبناء القرية، سوى عودة بعض الرجال الذين حاربوا إلى جانب الأتراك ومن بينهم والده موسى التركي، الذي حارب إلى جانبهم لأكثر من أربعة عشر عامًا، بينما هو (محمد) كان لا يزال طفلاً في السادسة من عمره، عندما كان يأخذ صباح كل يوم رغيف خبز وصاع قمح هو وأصدقاؤه في الحي، وينطلقون حفاةً، فيصلان إلى بيت الشيخ عبد المرزوق مريح –خطيب الجامع في القرية، يسلمونه الدفعة اليومية ويختار كل تلميذٍ مكانه على الحصيرة المفروشة أرضًا، ليتلو كلٌ واحدٍ منه ما حفظه من آيات الذكر الحكيم".

عام ١٩٣٥، تزوج محمد موسى عواد من ابنة عمه تركية عبد الرحيم تركي عواد التي تصغره بسنتين، وفي عام ١٩٣٦ قامت ثورة الشيخ عز الدين القسام الذي قام بتحريض الفلسطينيين على عدم بيع الأراضي، وفي تلك الفترة عرض سمسارٌ لبناني على الهيئة العربية العليا في حيفا والمكونة من رشيد الحاج ابراهيم (مسلم) ومعه نجيب صهيون (مسيحي) أن يشتريا جميع ما يملك من أراض موجودة في فلسطين من بينها (الدار البيضاء كفر اتا، المجدل، من عكا وحتى بوابة قيساريا) بقرشين ونصف القرش (عملة فلسطينية) للدونم الواحد، لكنهما رفضا ذلك، فما كان منه الا أن باعها لليهود عام ٣٦، فما كان من اليهود إلا انّ توجهوا للفلسطينيين وطالبوهم بالاستمرار بفلاحة الأرض "لغاية في نفس يعقوب"، وفي عام ١٩٤٧ أغروا كل واحد منهم بـ٥٠٠ ليرة فلسطينية ليتركوا الأرض التي كانوا يعتاشون من فلاحتها.

الحاج ابو حميد وعائلته في صورة قديمة.

علاقة أبو حميد بالريفنري وبلد الشيخ

بدأ محمد عواد (أبو حميد) عمله في الريفنري (معمل تكرير النفط) عام ١٩٣٩، بعد أن تواسط له أحد أقاربه في بلد الشيخ، ولأن المسافة بعيدة عن مسقط رأسه قرية طمرة، قرر السكن في بيت عمه في بلد الشيخ، كان يسافر إلى عمله يوميًا عبر دراجته الهوائية، وعدد العاملين هناك يتجاوز الـ٣٠٠ شخص، يهودًا وعربًا.

عام ١٩٤٨ تفجرت الأحداث الدامية بين العرب واليهود، بعد استعار عصابات الهاغاناة الصهيونية في قتل المواطنين العرب، دخلت القوات الاسرائيلية إلى بلد الشيخ فقتلت ٦٠ شخصًا كرد على قتل العمال العرب من بلد الشيخ لـ ٤٩ عاملاً يهوديًا في الرفينري، حيث كنتُ اعمل، وجاء قتلهم انتقامًا لمقتل ٦ عمال فلسطينيين وجرح ٤٢ آخرين في الرفينري ايضًا".

عام ١٩٤٨، طمرة ترفع الراية البيضاء

جرت مواجهات عنيفة في معظم القرى العربية فكانت قرى مجد الكروم والرويس والدامون والبروة وميعار مشتعلة، وقتل اليهود الكثير من الفلسطينيين وعاثوا خرابًا في الكثير من البيوت، وفي تلك الفترة قَتل الثوار السمسار الطمراوي المعروف قاسم أسماعيل أبو رومي الذي ساعد اليهود على شراء الأراضي.

أما سكان طمرة فقد هربوا إلى الوعر القريب من القرية، تاركين بيوتهم، وعندما لم يعد بإمكان الاهل تحمّل العطش، اتفق كثيرون منهم على التسليم، وعندما سلّم أبناء القرية تركت سيارات اليهود المكان، وعاد الطمراويون إلى بيوتهم، بينما التجأ أهل الدامون وأهل ميعار الى طمرة وغيرها من القرى المجاورة، وسكنوا هناك والوحيدون الذين لم يتركوا بيوتهم هم أبناء قرية مجد الكروم.

يتحدث أبو حميد بأسىً عما فعله الاحتلال: "افتقدت الكثير من أصدقائي الذين تركوني ورحلوا إلى ما وراء الحدود، وأصدقاء لي من عمال الريفنري الذي قضوا ضحايا عصابات اليهود، وآخرون وجدوا أنفسهم لاجئين في وطنهم. حزنتُ كثيرًا على ما حلّ في بلد الشيخ، أذكرهم جميعًا، الراحلين والذين بقوا احياء، يا ولداه لو ظل أهل القرية، اليوم صارت بلد الشيخ "تل حنان" اليهودية، سبحان مغيّر الأحوال... بينما دمّرت كلها من الرويس، الدامون، البروة، ميعار، الكويكات، عمقا، الكابري. أحداثٌ كثيرة عشتُها على مدى ٩٣ عامًا، وأحتاج الى كتاب كامل لتفصيله، أما ما عاشه شعبنا من ويلاتٍ تعجز الكلمات عن وصفه".

ما تبقى من قرية طمرة.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:
عبد الناصر النجار، غسان انضوني،
نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ بيرزيت – فلسطين
alhal@birzeit.edu
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله – مركز المدينة
ميني ماركت الامل – باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب – بيت ساحور
مكتبة الجامعة – بيت لحم

القدس
مكتبة البكري – شارع الزهراء
المكتبة العلمية – شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية – البلدة القديمة
مكتبة دعنا – شارع صلاح الدين

نابلس
المكتبة الشعبية – شارع حطين
مكتبة دار العلوم – الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع – المخفية
مكتبة الرسالة – شارع غرناطة

جنين
بقالة الدمج – مجمع الكراجات
سوبر ماركت المأمون – مدخل جنين
كشك ابو سيف

غزة
مكتبة فلسطين – شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون – شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي – شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال – شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام – منطقة الشمال
مكتبة العجرمي – جباليا
مكتبة القدس – رفح
مكتبة القدس – موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معليق – بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا – خان يونس

الخليل
سوبر ماركت الامانة – عين سارة
ميدان القدس – رأس الجورة
مكتبة الجامعة – الحرس
مكتبة عيسى ابو علان – الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية – باب الزاوية

قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا – تحت البلدية
النبر سوبرماركت – الساحة العامة
مكتبة حتر – مركز المدينة

طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي – المنارة
سوبرماركت الامين – المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل – بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز – الطيرة
سوبر ماركت ابو العم – وسط البلد